﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ..﴾

«من لم يقنع بالدَّليل؛ فسوف يقنعه الواقع الذَّليل». «السلفية لماذا؟»(ص١٤٠).

جُهودُ الشَّيخِ العَلامةِ النِّحرير

عليِّ بنِ حَسن الحلبيِّ

فِي مُحاربةِ فِكر التَّكفير

والتَّحذيرِ مِنْ مَذهبِ المُرجِئةِ الخَطير

بقلم تلميذه:

عليّ بن محمد أبو هنيّة المقدسيّ

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الحَمْدَ لله؛ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ الله؛ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ؛ فَلاَ هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾. [آل عمران:١٠٢].

﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾. [النساء:١].

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾. [الأحزاب:٧٠-٧١].

إِنَّ خَيْرَ الكَلاَمِ كَلاَمُ الله، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّار.

أما بعد:

فلا يشكُّ عاقلٌ في أنَّ أعظمَ فتنة ضربت هذه الأمةَ وأصابتها في مقتل -في هذا الزمان- هي فتنة التكفير، بل هي أول بدعة ظهرت في الأمة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فكان أول بدعة حدثت في هذه الأمة بدعة الخوارج المكفِّرة بالذنوب؛ فإنهم يكفِّرون الفاسق المِلِّيّ»[1].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلِهَذَا يَجِبُ الِاحْتِرَازُ مِنْ تَكْفِيرِ الْمُسْلِمِينَ بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ بِدْعَةٍ ظَهَرَتْ فِي الْإِسْلَامِ فَكَفَّرَ أَهْلُهَا الْمُسْلِمِينَ وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ فِي

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية» (٣/ ٧).

ذَمِّهِمْ وَالْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ»[٢].

ولمَّا كان شرُّها عظيمـًا، وخطرها كبيراً؛ تصدَّىٰ لها العلماء الصالحون، وانبرىٰ لردِّها الدعاة المصلحون من كافة الأمصار وسائر البلدان والأقطار، كما تصدَّىٰ الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ لفتنة خلق القرآن في القرن الثالث الهجري.

وكان خير من تصدَّىٰ لها في زماننا الأئمة الثلاثة: (الألباني) و(ابن باز) و(ابن عثيمين) -رحمهم الله أجمعين-، ثم جاء من بعدهم عدد من العلماء والدعاة والمشايخ والمؤلفين والخطباء والمدرسين الذين شمَّروا عن ساعد الجِدّ، فألَّفوا وحاضروا، ودرَّسوا وناظروا، وخطبوا ونافروا فكر التكفير وأهله وحامليه، وكان أبرز من تصدَّىٰ لها وحاربها، وأمضىٰ نفيس وقته وأذهب ربيع عمره في مصارعتها -بعد المشايخ الثلاثة- هو شيخنا (علي بن حسن الحلبي) -حفظه الله- بلا منازع.

فلئن كان من المشايخ السلفيين والعلماء الراسخين من صنَّف الكتاب أو الكتابين، أو ألَّف الجزء أو الجزأين، أو ألقىٰ محاضرة أو محاضرتين، أو خطب خطبة أو خطبتين، أو عقد دورة أو دورتين؛ فشيخنا الحلبيُّ -بشهادة كلِّ من عرفه- ممن يعسر حصر جهوده في محاربة هذا الفكر طيلة أكثر من عشرين عامـًا.

وسأحاول -باذلاً جهدي- في هذا الفصل- الوصولَ إلىٰ أقرب إحصائية لجهود الشيخ في ذلك -إن شاء الله تعالىٰ-، وهو أداءٌ لبعض حقِّه علينا وعلىٰ الأمة جمعاء.

ويُعَدُّ شيخنا الحلبي -بشهادة العلماء المعاصرين- من أكثر العلماء الذين كان لهم الفضل في إطفاء نار فتنة التكفير في هذا الزمان، وقمع رؤوس التكفير؛ وذلك بسبب جهوده الجبارة في محاربة هذا الفكر الخطير والشر المستطير، وذلك من خلال الكتابة والتصنيف، والرد والتحقيق والتأليف، والتعليم والمحاضرة والتدريس والمناظرة، واللقاءات العلمية، والمقابلات التلفزيونية، والكلمات الإذاعية، والمقالات الصحفية، والتقديم للكتب التي ردت علىٰ أصحاب هذا الفكر المنحرف، وغير ذلك.

---

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (١٣/ ٣١).

وذلك أن الشيخ الحلبي له تاريخ حافل مع هذه الفتنة العاصفة منذ تأليفه كتابيه: «التحذير من فتنة التكفير»، و«صيحة نذير بخطر التكفير» عام ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، -بل وقبل ذلك بسنوات- وحتىٰ لحظة كتابة هذه الحروف والكلمات مروراً بفتوىٰ (اللجنة الدائمة) وما إليها وما عليها، والرد علىٰ غلاة التكفير -في السعودية والأردن وسائر بقاع العالم-، والمشاركة في بعض الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية، وعقد الدورات، وإلقاء المحاضرات، وشرح الكتب والمؤلفات، وبيان خطر الإرجاء وبراءة عقيدة الإمام الألباني ومدرسته منه، والتصنيف في مسائل الإيمان والرد علىٰ الجماعتين السرورية والقطبية، والرد علىٰ من يحملون الفكر القطبي أو السروري أو الإخواني وبيان مقدار جهلهم أو اتباعهم أهواءهم في هذه الأبواب فضلاً عن تلبيساتهم علىٰ كثير من الشباب، وغير ذلك.

بل إنني لأرجو الله أن يكون شيخنا الحلبي من مجدِّدي هذا الزمان في هذا الباب وغيره من أبواب العلم والدين، ومن الذين وفقهم الله لنصرة دينه والذب عن سنة نبيه، ومن الذين انتصبوا لينفوا عن العلم الشرعي الصحيح تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

قال الشيخ -في تقديمه لكتاب «برهان البيان بتحقيق أن العمل من الإيمان»[٣]-: «ويكأني أرىٰ -وقد لا أصيب الحق!- أن (فتنة التكفير) -اليوم- تكاد تكون أشد من (فتنة خلق القرآن) -بالأمس-، والتي وقف لها -سدًّا منيعـًا- الإمام المبجل أحمد بن حنبل الثابت في الفتنة، والصابر في المحنة رَحِمَهُ اللَّهُ.

ولكن من لهذه الفتنة اليوم؟!»[٤].

بل ومن أوائل ما قرأت لشيخنا الحلبي مما سطَّره ردًّا علىٰ جماعة التكفير، والتحذير من غلوهم الذي أهلك الحرث والنسل قوله -عام ١٩٩٤م إبّان أحداث تخريبية لفلول التكفير في محافظة الزرقاء-: «هذه هي قاعدة الدين؛ البعد عن التقصير المرير، **واجتناب الغلوِّ الخطير**...

---

(٣) (ص١٠).

(٤) قلت: أنت لها ولا بد يا شيخنا..

ولا ينكر هذا ويرفع بضده عقيرته إلا جاحد قد أعمىٰ الله بصيرته..

بل إن المتأمِّل في تاريخ الإسلام الغابر، والناظر في عصره الحاضر: يرىٰ أن الغلوَّ -بظلامه وسواده- قد أجلب علىٰ الأمة فتنًا ومصائب، وأنتج تشريداً وتقتيلاً...لا يعلم حقيقته إلا رب العالمين..

وما فتن الخوارج قديمًا، والمكفِّرين حديثًا... وغيرهم من الضَّالين عن العقلاء البصراء ببعيدة..

و«**السعيد من وعظ بغيره**» كما قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»[٥].

فمن هذه الجهود المنشورة المنثورة، والإنجازات الموفورة المشهورة، والأعمال المأثورة المشكورة:

أولاً: الكتب والمؤلفات:

أحصيت ما كتبه الشيخ حول فتنة التكفير والإرجاء ومسائل الإيمان فوجدتها خمسة وثلاثين مصنَّفًا ما بين تأليف وجمع وإعداد وضبط وتحقيق.

وهذا غير الكتب التي أُلِّفت في الباب وقدَّم لها الشيخ، وغير الكتب القريبة جدًّا من هذا الموضوع والتي تتحدث عن خطر الحزبية علىٰ الأمة الإسلامية.

ويمكن تقسيم مؤلفات الشيخ إلىٰ عدة أقسام: منها ما هو مؤلَّفات تأصيليَّة في الباب: ككتابَي «التحذير» و«التبصير» وغيرهما، ومنها ما هو ردود علىٰ المخالفين: ككتاب «الأجوبة المتلائمة» و«التنبيهات المتوائمة» و«الرد البرهاني» وغيرها، ومنها ما فيه بيان حال أقنوم[٦] التكفير في هذا العصر (سيد قطب) ككتاب «كلمة حق» و«الدرر المتلألئة» وغيرهما، ومنها ما هو دفاع عن عقيدة الإمام الألباني وبيان براءته من عقيدة الإرجاء ككتاب «التَّعريف والتَّنبئة» و«كلمة سواء» وغيرهما، ومنها ما هو جمع مقالات حول مسألة التكفير ككتاب «الدعوة السلفية لماذا؟» وغيره، ومنها الخاص بفتنة التكفير، أو بمسائل الإيمان، أو من باب الإلزام، أو دراسة حديثية، أو جمع كلام وفتاوىٰ العلماء والتعليق عليه، أو خاص بجماعة معينة، أو بشخص معين، أو عام لعموم الأم، ومنها النثر، ومنها الشعر، وغير ذلك.

---

(٥) «ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند شيخ الإسلام ابن تيمية» (ص٩-١٠).

(٦) الأَقَانِيمُ: الأُصول، وَاحِدُهَا أُقْنُوم؛ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وأَحسبها رومية. انظر «لسان العرب» مادة (قنم).

*** وهذه المؤلفات هي**[٧]:

١ـ «التَّحذير من فتنة الغلو في التَّكفير» للألباني، وابن باز، وابن عُثيمين –عمل الشيخ عليه هو الجمع والتحقيق والتقديم بمقدمة علمية ضافية في أكثر من ستين صفحة في آخر طبعاته[٨].

وهو من أوائل كتب الشيخ في فتنة التكفير؛ حيث لم تكن قد ظهرت –بعدُ– الظهور الكبير، ولا ذرَّ قرنها الخطير، ولم يكن قد طفا –بعدُ– علىٰ السطح لا (تنظيم القاعدة)، ولا (تنظيم داعش)، ولا (جبهة النصرة)، ولا (أنصار الشريعة)، ولا (بوكو حرام)، ولا غيرها..

ولم تكن قد حدثت –بعدُ– تفجيرات ١١/ سبتمبر في نيويورك، ولا تفجيرات الخبر، ولا الرياض، ولا عمّان، ولا غيرها.

وقد نشره الشيخ عام ١٤١٧هـ–١٩٩٦م؛ فقامت قائمة جماعات التكفير ولم تقعد، وحاصوا حيصةَ الحُمُر، وانقضَّت مضاجعهم، وهُجِرت مهاجعهم، وشرّقوا وغرّبوا، وفكّروا وقدّروا، وزعقوا ونعقوا، وأرغوا وأزبدوا، وأبرقوا وأرعدوا، فلم يجدوا سبيلاً للرد عليه إلا أن يتّهموا مؤلفه بموافقته عقيدة الإرجاء! والدَّس عليه بتهم هو منها براء، بل يُضلِّل هو القائلين بها، واستطاعوا أن يدلِّسوا علىٰ بعض العلماء ويغرِّروا بهم ليستصدروا منهم فتوىٰ في الكتاب ومؤلفه، فصدرت بشكل مفاجئ، وبإعداد خفي من بعض الحركيين، وبطبخ بعض المفاليس من وراء الكواليس مؤامرة حركية خبيثة استطاعوا من خلالها استصدار فتوىٰ (اللجنة الدائمة) في حق الشيخ والتي كانت برقم: (٢١٥١٧) وبتاريخ: ١٤/٦/١٤٢١هـ.

فما كان من الشيخ إلا أن ردَّ علىٰ هذه الفتوىٰ ردًّا علميًّا واضحًا جليًّا بثلاثة كتب –سيأتي ذكرها–.

وقد طبع هذا الكتاب طبعتين قبل (فتوىٰ اللجنة)؛ الطبعة الأولىٰ عام ١٤١٧هـ، والطبعة الثانية بعدها بعام

---

(٧) وقد رتبتها بحسب مكانتها وأهميتها تصنيفـًا، لا بحسب ترتيبها الزمني تأليفـًا.

(٨) وقد شرحتُ الكتاب كاملاً –مؤخَّراً– في (٢٠ مجلسـًا علميًّا) في مسجد التوحيد في بلدتي عناتا/ القدس. والمجالس مسجلة ومصورة ومنشورة علىٰ الشبكة –ولله الحمد والمنة–.

في ١٤١٨هـ، وأما الطبعة الثالثة فقد كانت عام ١٤٢٣هـ في قرابة (٢٠٠) مائتي صفحة، أضاف إليها الشيخ مقدمة علمية تأصيلية ضافية كافية شافية، ونقَّحها بحسب توجيهات اللجنة الدائمة -تنزُّلاً مع تنبيهاتهم في الفتوىٰ- مع بقاء أصل ومادة الكتاب كاملة، وذلك حتىٰ لا يدع مجالاً لمغرض عنيد، ومخالف أن يزيد، ولا لكائد أن يكيد. ولكن!!!

قال شيخنا[٩]: «وكنت قد نشرت -قديمًا- قبل خمسة عشر عامًا (قبل ١١ سبتمبر!!) والحمد لله وحده كتابًا في نحو (١٥٠) صفحةً بعنوان: «التحذير من فتنة الغلو في التكفير» أقمته علىٰ التحذير من هذه الفتن العاتية المائجة، وهذه المصائب الغاشية الهائجة...

ويكأني يومذاك -والفضل لله وحده- أستشرف المستقبل بمآسيه، وما سيحدث من بلاء فيه!!

فقد نبَّهت، وحذَّرت، وبيَّنت.. ولكن: وقع المحذور...وتناثرت الشرور...وغلت -بالبلاء- الصدور...

وكان الذي كان، ووقع الذي وقع...

قد كان ما خشيت أن يكونا ❊❊❊ إنا إلىٰ الله لراجعونا

وها نحن اليوم -عموم أهل الإسلام- نعاني -ولا نزال- من تلكم الويلات، وهاتيك المصيبات...

و﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ﴾..

وكتابي «التحذير من فتنة التكفير» -المشار إليه- له قصة عجيبة، -وقد علمتم الهدف الأساس من تأليفه-:

فعند صدوره: حوربت فكرته! ومنع في بعض البلدان تداوله! وصدرت فيه فتاوىٰ! وحُذِّر منه! واتُّهِم مؤلفه!!

وحصلت بسبب ذا ردود، وفتن، ومهاترات، وافتراق، وتشتت، ومناقشات».

..ولا زال هناك من يرفع عقيرته باتهام الشيخ بالإرجاء إلىٰ اليوم بسبب الفتوىٰ في كتابه!! مع أنه ردَّ عشرات الردود، وبذل أعظم مجهود في رد هذه الفرية.

---

(٩) «الجهود العلمية الدالة...» (ص٨-٩).

ولكنها التهم الجاهزة المعلَّبة! والله المستعان علىٰ هذه الأصناف المهلِّبة.

٢ـ «صيحة نذير بخطر التَّكفير» وهو من تأليف الشيخ، وقد نشره عام ١٤١٧هـ في (١١٥) صفحة. وهو الكتاب الثاني الذي صدرت في حقه فتوىٰ اللجنة الدائمة.

٣ـ «تحرير «التَّحذير» من دعاوىٰ التَّغرير» وهو عبارة عن جزء لطيف أشبه بمقال طويل من تأليف الشيخ وقد طبع مرفقـًا بكتاب «التَّحذير».

٤ـ «الأجوبة المتلائمة علىٰ فتوىٰ اللجنة الدائمة» وهو أول كتاب رد به الشيخ علىٰ فتوىٰ (اللجنة الدائمة) عام ١٤٢١ هـ. -٢٠٠٠م. أي في سنة الفتوىٰ نفسها. وطبع في (٥٠) صفحة.

وفيه من نفائس النقول عن العلماء الفحول والأئمة العدول مما يشد عضد مادة كتابيه اللذين استصدرت بهما الفتوىٰ: «التحذير» و«صيحة نذير».

٥ـ «التَّنبيهات المتوائمة في نصرة حقِّ «الأجوبة المتلائمة» علىٰ فتوىٰ اللَّجنة الدائمة» وقد صنَّفه الشيخ عام ١٤٢٣هـ ردًّا علىٰ كتاب «رفع اللائمة» لمسوِّده محمد سالم الدوسري[١٠]، والذي سوَّده كاتبه ردًّا علىٰ كتاب «الأجوبة المتلائمة» محاولاً إثبات تهمة الإرجاء علىٰ الشيخ! مع أنه قد بيَّن بطلانها، وبراءته منها أكثر من مرة بالأدلة والبراهين، والحق واليقين!

ولكنها -علىٰ حد المثل القائل-: عنزة ولو طارت!

وكذلك رد الشيخ في هذا الكتاب المكون من (٦٠٠ صفحة) علىٰ التقاريظ الخمسة لـ«رفع اللائمة» والتي حاول الدوسري أن يقوي شوكة كتابه بها، ويرقِّع ضعفه العلمي، والتقاريظ لكلٍّ من المشايخ: الشيخ

---

(١٠) هو أحد منظري فكر التكفير وممن يتسمَّون بالجهاديين في منطقة الإحساء في المملكة العربية السعودية، وله رسالة منشورة بعنوان: «الرد علىٰ بيان الجبهة الداخلية» تتعلق بالجهاد في العراق عام نشرت عام ١٤٢٤هـ وقدَّم له ثلاثة من المحسوبين علىٰ الفكر التكفيري في المملكة، وقد اعتقل وسجن بسببها! وفي بعض المواقع التكفيرية علىٰ الشبكة وضعوا اسمه ضمن قائمة المشايخ! المسجونين في سجون المملكة العربية السعودية بتهمة التكفير، تحت عنوان لامع: (أسمـاء المشايخ والمجاهدين في سجون مملكة آل سلول المرتدين)!!!

وبعد؛ فمثل هذا الضالِّ الحيران، يقدِّم لتسويدته علماءُ ومشايخُ يشار إليهم بالبنان، في بلاد التوحيد والإيمان ؟!

صالح الفوزان، والشيخ عبد الله بن جبرين، والشيخ عبد العزيز الراجحي، والشيخ عبد الله السعد، والشيخ سعد بن حميد.

فجاء كتاب الشيخ ردًّا علميًّا شافيًا وافيًا بعلم وحلم وأدب جم، سبك مواضيعه سبكًا، ورصف عباراته رصفًا، وأتىٰ من الحجج والدلائل والبراهين علىٰ صحة ما قرره ووهاء حجة من خالفه، وبالنقول العزيزة المفيدة، والتقريرات الماتعة الفريدة بما يعجز عن رده المخالفون، ويقصر عن صده المؤلفون، والذين لا زالوا -حتىٰ الساعة- يدوكون ويحيصون، وعلىٰ رد ما فيه لا يجرؤون.

٦- «**الحجة القائمة في نصرة اللجنة الدائمة**» وهذا الكتاب ألفه الشيخ عام ١٤٣٢هـ، أي: بعد صدور الفتوىٰ بأكثر من ١٠ سنوات، وطبع في (١٧٠) صفحة.

وموضوعه إثبات خطأ (اللجنة) في الفتوىٰ بالأدلة المصورة للمواضع المشار إليها في كتاب «التحذير» بحسب الفتوىٰ، وبيان أن ما ذكر عنه غير موجود أصلاً، أو هو تحميل الكلام ما لا يحتمل، أو هو أخذ له باللازم الذي لا يلزمه مما لا يقول به.

وأما مواقف العلماء من الفتوىٰ ممن لم يرتضها، واعتبرها خطأً في حق الشيخ فهي علىٰ النحو التالي:

١. موقف معالي الشيخ العلامة صالح آل الشيخ -حفظه الله-:

عقب صدور فتوىٰ اللجنة الدائمة -مباشرة- وجه معالي الشيخ صالح آل الشيخ لشيخنا الحلبي دعوة لحضور ندوة علمية في المدينة النبوية، حيث كانت هذه الدعوة بمثابة رفض ضمني للفتوىٰ، حيث علم الشيخ صالح المقصود منها، ومَن يقف وراءها، وتخدم مصالح من في المحصلة، أضف إلىٰ ذلك علم الشيخ صالح بنقاء عقيدة شيخنا الحلبي، وصفاء منهجه؛ خاصة وأن بينهما علاقة أخوية عظيمة، وصداقة ودية قديمة، وزمالة علمية حميمة.

يقول شيخنا: «... ولقد كانت زيارتي -هذه- لبلاد الحرمين الشريفين- عقب صدور الفتوىٰ المذكورة! - بناءً علىٰ دعوة رسميّة موجّهة مِن معالي الأخ الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ -زاده الله مِن فضله- بتاريخ (١٨/ جمادىٰ الآخرة/ ١٤٢١هـ)- عن طريق مُجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف؛

لحضور ندوة علميَّة قرآنيّة، في المدينة النبويّة... فجزاه الله خيرًا؛ مِن أخٍ فاضلٍ برٍّ نبيل...»[11].

٢. موقف الإمام العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:

انزعج الشيخ العلّامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ من الفتوىٰ كثيراً، وذلك لمعرفته نقاء عقيدة ومنهج شيخنا الحلبي وبُعده عن معتقد الإرجاء، وتفطَّن الشيخ لأبعاد هذه الفتوىٰ وتداعياتها، وأي جهة ستخدم، والإمام ابن عثيمين يعرف قدر شيخنا العلمي ومنزلته، بل إنه لمّا اطلع علىٰ الصورة النهائيّة لكتاب شيخِنا الحلبي «التحذير مِن فتنة التكفير» قبل نشره؛ سُرَّ به، وذكره في مجلسه العلميِّ بين طلاّبه؛ كما حدّث بذلك الشيخ صالح الصّالح[12] رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال شيخنا[13]: «ثمّ إنّه حصلت -في هذه الزيارة الميمونة -إن شاء الله- لقاءاتٌ علميّةٌ نافعة مع عدد كبير مِن أفاضل العلماء، وطلبة العلم الكبار؛ أبرزُ ذلكَ -عندي- وأهمّهُ: لقاؤنا بفضيلة أستاذنا العلاّمة الشيخ الوالد محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله، وقوّاه، وعافاه- في منزل بعض أبنائه -في مدينة الرياض-قبل مغرب يوم الجمعة: ٩/ رجب/ ١٤٢١هـ- بصحبة الأخ الدكتور خالد بن علي بن محمد، والأخ الدكتور صالح الصالح، وبحضور أحد أبناء الشيخ -حفظه الله-، وهو الأخ عبد الرحمن -وفّقه الله-.

ولمّا تكلّمتُ مع الشيخ -نفع الله به- حولَ فتوىٰ اللجنة، وحيثيّاتها، و(آثارها)، وتبعاتها، قال -ما نصّه- بالتحديد-والله علىٰ ما أقول شهيد-:

«هذا غلط مِن اللجنة.

وأنا مستاءٌ مِن هذه الفتوىٰ.

ولقد فرّقت هذه الفتوىٰ المسلمين في أنحاء العالم، حتىٰ إنّهم يتّصلون بي مِن أمريكا وأوروبا.

ولم يستفد مِن هذه الفتوىٰ إلاّ التكفيريون، والثّوريّون».

---

(١١) من مقدمة الطبعة الثانية لكتاب «التعريف والتنبئة» (ص١٤-١٥).

(١٢) ذكر ذلك عنه شيخُنا في (الطبعة الثانية) من كتاب «التحذير» (ص٥٢).

(١٣) في مقدمة كتاب «التعريف والتنبئة» (ص ١٤-١٥).

وقد كان فضيلة الشيخ -حفظه الله ورعاه- سُئِلَ -قبلًا- مِن قبل بعض إخواننا اليمنيّين -كما سمعته (بنفسي) مِن صوته في شريط تسجيل-، فقال:

«الكتابان ما قرأتهما.

وهذه الفتوىٰ: لا أُحبُّ أنّها صدَرَت؛ لأنّ فيها تشويشًا علىٰ النّاس. ونصيحتي لطلبة العلم: أن لا يعبؤوا بفتوىٰ فلانٍ، ولا فلان»...».

قال شيخنا الحلبي: أقول: وهو كلام -بحمد الله- علىٰ وجه التمام؛ يغني عن كثير من الكلام؛ من عالم إمام، وحبر همام...

ولا أجد من تعليق عليه، أو أدنىٰ إضافة إليه».

٣. رجوع بعض المشايخ الموقعين علىٰ الفتوىٰ إلىٰ ما قاله الشيخ في كتابه:

نشر مؤخَّراً كتاب يحارب فكر التكفير عنوانه: «صلة الغلو في التكفير بالجريمة» وهو رسالة ماجستير للأخ الشيخ: (عبد السلام السليمان) تقدم بها صاحبها في (أكاديمية العلوم الأمنية) في الرياض، لم يخرج مؤلفها عن مجمل ما ذكره شيخنا وحرره ونقله وقعده وقرره في كتابيه التحذير وصيحة نذير وسائر كتبه في التكفير، من التفصيل في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله، وعدم كفر الحاكم حتىٰ يستحل ذلك، بل نقل فيها مؤلفها فصلاً كاملاً من كتاب «التحذير» لشيخنا الحلبي من كلام الإمام ابن عثيمين[١٤] مشيراً إلىٰ مصدر نقله من كتاب «التحذير» -نفسه-.

والمهم في الأمر أن هذا الكتاب قدم له كل من الشيخين الفاضلين: سماحة الشيخ المفتي عبد العزيز آل الشيخ، وفضيلة الشيخ صالح الفوزان، وهما ممن وقع علىٰ فتوىٰ (اللجنة الدائمة) السابق ذكرها. بل ذكر سماحة الشيخ عبد العزيز في تقديمه: «أنها رسالة متخصصة قيمة نافعة في بابها، وأن ما فيها من نقص قد بُيِّن للباحث ليصلحه قبل نشر الرسالة». وأما الشيخ صالح الفوزان فقد وصف الكتاب بأنه: «كتاب مفيد

---

(١٤) وذلك من (ص١٢٣ إلىٰ ص١٢٩).

في موضوعه، ويحتاج إليه في هذا الوقت الذي انتشرت فيه هذه المشكلة ليساهم في حلِّها والتحذير منها، فهو جدير بالنشر والتداول»[١٥].

فأقول -وبالله أصول وأجول-:

إن تقديم الشيخين الفاضلين لهذا الكتاب، وثناءهم علىٰ مادته العلمية، ووصفهم لها بالنافعة والقيمة، ونصحهم بنشره وتداوله لحاجة الناس إليه، يدل علىٰ واحد من ثلاثة أمور:

١. أن الشيخين رجعا عن فتواهما في التحذير من كتاب «التحذير» -بالجملة-، بدليل رضاهما عن نقل الكاتب منه، وأخذه عنه، وعدم تعقبهما له، أو تعليقهما عليه.

٢. أنهما لم يقرآ هذا الكتاب، وقدما له دون اطلاع عليه، أو مطالعة ما فيه، فلا يجوز إلزامهما بما فيه، فيكون مثله أيضـًا كتاب «التحذير» لشيخنا؛ وقعا علىٰ الفتوىٰ دون اطلاع علىٰ ما في الكتاب، وأمر الثناء أشد من التحذير، فتكون نسبة الفتوىٰ إليهم باطلة لا تصح -جملة وتفصيلاً- كونهم لم يطلعوا!

٣. أن المواضع التي أصلحها شيخنا في كتابه قد نالت رضاهما؛ فبالتالي سقطت الفتوىٰ الأولىٰ التحذيرية، أو نسخت -علىٰ الأقل- لالتزام المؤلف بما طلب منه، فلم يبق في الكتاب إرجاء ولا عند صاحبه.

وأنا أقول: هذا كله فقط في حال أننا صوفية مقلدة نأخذ الكلام علىٰ عواهنه من قائله دون دلائله، وأننا اتخذنا المشايخ أربابـًا من دون الله ! إن قالوا قلنا، وإن تراجعوا تراجعنا، وإن غفلوا غفلنا، وإن غيَّروا غيَّرنا!

أما عند النظر الصحيح إلىٰ الحجج والبينات، والأدلة الساطعات، والبراهين الواضحات، فلا يلزمنا كل هذا؛ لأن الفتوىٰ -باختصار- خاطئة! وموقعيها غير معصومين، ونقولها بملء أفواهنا. والحمد لله رب العالمين.

ثُمَّ..

---

(١٥) انظر: كتاب «الجهود العلمية الدالة»(ص٦٠-٦١) و«السلفية لماذا» (ص١٢٨).

إنَّه صدر[١٦] -مؤخَّراً- كتاب قيِّم في مجلَّد بعنوان: «التحرير في بيان أحكام التكفير» تأليف: الدكتور عصام بن عبد الله السناني، بتقديم وتعليق: معالي الشيخ الدكتور صالح الفوزان -حفظه الله-.

ومما ذكره فيه مؤلفه أن الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يشترط الاستحلال القلبي للتكفير بتحكيم القوانين الوضعية، ولا يرىٰ التكفير بتحكيم القوانين إلا إذا اعتقد الحاكم صحة ذلك الحكم وجوازه لا بمجرد الحكم فقط؛ وبيَّن أنه آخر أقواله في المسألة.

فأقرَّ الشيخ الفوزان -حفظه الله- هذا التقرير وأيَّده، وعلَّق عليه.

وإليك البيان:

قال الشيخ عصام السناني[١٧]: «..أن العلماء الذين كفَّروا بالقوانين مطلقاً قد ورد عنهم القول بعدم التكفير بها، فلا يجوز الاعتماد علىٰ أحد قولَي العالم حتىٰ يُردَّ إلىٰ ظاهر النصوص، وما عليه علماء الأمة سلفاً وخلفاً، خاصة أن الأقوال المنقولة عنهم هي المتأخرة من حيث التأريخ:

قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في آخر قوليه: «تحكيم شريعته، والتقيد بها، ونبذ ما خالفها من القوانين والأوضاع، وسائر الأشياء التي ما أنزل الله من سلطان، والتي من حكم بها أو حاكم إليها معتقداً صحة ذلك وجوازه هو كافرٌ الكفر الناقل عن الملة، فإن فعل ذلك بدون اعتقاد ذلك وجوازه، فهو كافرٌ الكفر العملي الذي لا ينقل عن الملة».

فقال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- معلِّقاً علىٰ عبارة : «في آخر قوليه»-: «وكلامُه الأَوَّلُ محمولٌ علىٰ هذا». انتهىٰ المقصود.

قلت: وهذا القول هنا هو قول أهل السنة والجماعة الذي انعقد عليه الإجماع، وهو نفسه الذي بنىٰ عليه شيخنا الحلبي -حفظه الله- كتابيه: «التحذير من فتنة الغلو في التكفير» و«صيحة نذير بخطر التكفير»!

والحمد لله العلي الكبير...

---

(١٦) عن دار «التراث الذهبي» في الرياض، و«مكتبة الإمام الذهبي» في الكويت.

(١٧) «التحرير في بيان أحكام التكفير» (ص: ٢٥٢).

فكتب شيخنا الحلبي -معلِّقـًا علىٰ هذا الموضوع- مقالةً لطيفةً -تحت عنوان: (شكر وامتنان إلىٰ الشيخ صالح الفوزان -حفظه ربّنا الرحمن-)-.

قال فيها: «مِن كبرىٰ المشكلات العلمية المنهجية المنتشرة بين الشباب المسلم-عمومـًا- وعلىٰ اتجاهاته وأفكاره-كافّةً-:

مشكلةُ حكم (الحكم بغير ما أنزل الله)، و(تحكيم القوانين)!!

...وذلك بإصدار الحكم الصارم بالتكفير المطلق في ذلك-مِن غير تفصيل علميّ، وبِلا نظر واقعيّ-!

مما أوقع -بين أولئك الشباب- كثيراً مِن الفتن والمحن؛ فضلاً عن إطلاق شتّىٰ الاتهامات وأقبحها: بالخارجية-تارةً-، وبالإرجاء-تاراتٍ-!

وكان جلُّ تلكم الأحكام بالتكفير: مبنيةً علىٰ فهمٍ معيّن لرسالة «تحكيم القوانين» -مِن تأليف العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وبالرغم من مخالفة التلميذ الأكبر لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم -وهو: سماحةُ أستاذنا الشيخ ابن باز- لفتوىٰ شيخه الشيخ محمد بن إبراهيم -هذه-كما هو متواترٌ مقطوعٌ به-؛ إلا أنّ تعميم الحكم بتلك الفتوىٰ ظلّ هو القولَ الذي نصره الكثيرون! وترتّب عليه مِن المفاسد ما لا يعلم به إلا الله، ولا يقدّره إلا عقلاء فضلاء العلماء.

...هذا -كلُّه-إضافةً إلىٰ وجود فتوىٰ أخرىٰ-أوضحَ وأبْيَنَ وأصرحَ-مِن هذه-:للشيخ محمد بن إبراهيم-نفسِه-كتبها عَقِبَ رسالته «تحكيم القوانين» -تلك- بخمس سنين-باليقين-.

وكنتُ قد نبّهتُ علىٰ هذه الفتوىٰ-الأخيرة-،ونقلتُ عنها-غيرَ مرةٍ-في عدد مِن كتبي ومؤلّفاتي المضادّة للأفكار التكفيرية-والتي كان أولَها سنة (١٤٠٧هـ)-إلىٰ نحو ثلاثين مؤلَّفـًا إلىٰ يومنا هذا-ولله الحمد والمِنّة-.

وكذلك فعل بعضُ الأفاضل-جزاهم الله خيراً-؛ كالشيخ خالد العنبري -حفظه الله- في عددٍ مِن مؤلفاته ضدَّ الغلوّ في التكفير.

وهذا نصُّ كلام الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في «فتاويه» (٨٠/ ١)-في آخر قوليه-المشار إليه-؛ حيث قال-مفصِّلاً-:

«...تحكيم شريعته، والتقيد بها، ونبذ ما خالفها من القوانين والأوضاع، وسائر الأشياء التي ما أنزل الله من سلطان، والتي:

* مَن حكم بها، أو حاكم إليها: معتقداً صحّةَ ذلك وجوازَه؛ هو كافرٌ الكفر الناقل عن الملّة.

* فإنْ فعل ذلك بدون اعتقاد ذلك وجوازه؛ فهو كافرٌ الكفر العمليَّ الذي لا ينقلُ عن الملة».

وهو كلامٌ حقٌّ محضٌ-إن شاء الله-.

وقد نقل هذا النقلَ-أخيراً-الدكتور عصام السناني-زاده الله توفيقاً-في كتابه «التحرير في بيان أحكام التكفير» (ص٢٥٢)-المطبوع هذه السنةَ (١٤٣٧هـ)-بتقريظ وتعليق معالي الشيخ صالح الفوزان-سدّده الله إلىٰ مَزيد هداه-،والذي علّق بدوره علىٰ هذا النصّ-الأخير-الواضح الجليّ-بقوله-في الحاشية-مقارِناً مع الكلام الأول في «تحكيم القوانين» -قائلاً-: «وكلامه الأول محمولٌ علىٰ هذا».

..وهي كلمةٌ وجيزة.. لكنها حاسمةٌ عزيزة.. من معالي الشيخ الفوزان-جزاه الله خيراً-.

وهي-ولله الحمد والمِنّة-تقضي علىٰ كثير مِن اللغَط غير العلمي-المنتشر-، وكذا ما هو سائدٌ مِن التراشق بالتهم، والتنابز بالألقاب؛ ممّا استشرىٰ-جداً-بين فئامٍ كثيرةٍ من الشباب المسلم-هنا، وهناك، وهنالك-بغير وازع ولا رادع-.

فـ...شكر الله لكم-معالي الشيخ-، ووفّقكم لنصرة الحق، والثبات عليه، والدعوة إليه».

٤. موقف الشيخ المحدث العلامة عبد المحسن العباد -حفظه الله-:

لم يرضَ الشيخ -أبداً- عن الفتوىٰ، بل يرىٰ أنها لا تؤثر في منزلة الشيخ الحلبي ومكانته العلمية، ولا يجوز أن تكون سبباً في الحط عليه أو الطعن فيه، فكان ولا زال مثنياً علىٰ الشيخ وبينهما علاقة علمية ودية حميمة حتىٰ يومنا هذا، وهذا معروف ومستفيض عن الشيخ.

وأما شهادتي الشخصيَّة عن الشيخ عبد المُحسِن فأقول: كنا في رحلة للعمرة أنا وبعض إخواننا -مِن

فلسطين- (الأخ أمجد سلهب، والأخ أسامة الطيبي، وآخرين -حفظهم الله-)، فقمنا بزيارة للشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله- في بيته، فاستقبلنا هو وبعض أبنائه بحفاوة، وكان من بينهم ولده الشيخ الدُّكتور عبد الرزاق -حفظه الله-، وقمنا بسؤال الشيخ الوالد عبد المحسن -حفظه الله- بعض الأسئلة، ومن تلك الأسئلة ما سأله الأخ أمجد سلهب -حفظه الله- بقوله: نحن من بلاد الشام؛ فبمن تنصحوننا من علمائها؟

فقال -حفظه الله-: «**عليكم بالشيخ علي حسن وإخوانه**».

فسألته أنا-مباشرةً-والله يشهدُ-: وفتوىٰ (اللجنة الدائمة) فيه-يا شيخ-؟

فقال لي: **لا تؤثّر فيه**»[١٨].اهـ

٥ـ موقف مشايخ الغلو في التبديع والتجريح: الشيخ ربيع المدخلي والشيخ عبيد الجابري ومن معهما.

كان لهؤلاء المشايخ موقف جيِّد من الفتوىٰ قبل أن ينقلبوا علىٰ شيخنا علي الحلبي ويبدعوه ويطعنوا فيه، بل كانوا يطمئنون السائلين -في مكالمات مسجلة- بسلامة معتقد الشيخ، وأن هذه الفتوىٰ مغلوطة، وخاطئة في حقه، وأن لها أسبابًا معينة، وأشخاصًا يقفون وراءها، وكلامهم في الرد علىٰ اللجنة مشهور منشور متداول عبر الشبكة من قديم.

فسبحان مغير الأحوال!

٦. موقف فضيلة الشيخ سعد الحصين رَحِمَهُ اللَّهُ:

أما الشيخ سعد الحصين رَحِمَهُ اللَّهُ وهو المستشار الديني السعودي الأسبق في الأردن- فمواقفه مع الشيخ لا تنسىٰ، بل كان يخاطب ويراسل اللجنة بخط يده مبيِّنًا لهم صحة معتقد الشيخ وبقية المشايخ وبراءتهم من الإرجاء المفترىٰ عليهم قبل صدور الفتوىٰ، وأن ما اتهموا به ما هو إلا من تلبيس شياطين الإنس ومن كيد بعض المغرضين والحزبيين المناوئين للسنة.

---

(١٨) انظر كتاب «قرة عيون السلفيين» (ص١١٣)، وكتاب «تحفة الطالب الأبي» (ص٤١) كلاهما لراقم هذه السطور.

ومن هذه الرسائل ما أرسله الشيخ سعد -بخط يده الجميل- إلىٰ سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رئيس هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء عقب الرسالة السابقة له، كتاباً مروَّساً بترويسة الأوقاف السعودية بتاريخ: ٢٩/ ٥/ ١٤٢١هـ أي قبل صدور الفتوىٰ بنحو أسبوعين، جاء فيه بعد تقدمة: «وهؤلاء الإخوة -كما عرفتهم منذ بضع عشرة سنة- هم في الحقيقة أعلام السنة في الأردن، بل بلاد الشام قاطبة؛ بفضل الله عليهم، واصطفائه لهم، وهم خير الدعاة إلىٰ منهاج النبوة في الدين، وفي الدعوة إليه، ولكلٍّ منهم عشرات المؤلفات في خدمة الحديث، بل إن الشيخ عليّ -علىٰ سبيل المثال- طبع نحواً من مائة وخمسين من مؤلفاته؛ خمسين تأليفاً، والباقي تحقيقاً، وهم أبرز ورثة الشيخ ناصر الدين الألباني في العلم (وفي خدمة الحديث خاصة)، وكلهم من بني آدم -يخطئون ويصيبون-، ولكن مخالفيهم (هدانا الله وإياهم -جميعاً-) يملؤون فراغهم بمحاولة إساءة سمعتهم -حسداً من عند أنفسهم، أو استجابة لوسوسة الشيطان- (بالفهم الخاطئ لمناهجهم، وعملهم)؛ لتبقىٰ البدعة في العقد والعمل هي الغالبة علىٰ قلوب المسلمين وجوارحهم.

أمَّا تهمة الإرجاء التي قذفها الشيطان وأعوانه في طريق دعاة التوحيد والسنة وبخاصة الألباني -رحمه الله- وورثته -وفقهم الله- فإنما يثيرها الحركيون والحزبيون الذين أخذوا عن سيد قطب -رحمه الله- أدنىٰ فكره؛ وهو: تكفير المسلمين (دولاً وجماعات)...الخ»[١٩].

٧. موقف فضيلة الشيخ حسين آل الشيخ -حفظه الله-:

وهو إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف، والمدرِّس فيه، والقاضي بالمحكمة الكبرىٰ في المدينة النبويَّة.

كان للشيخ حسين -حفظه الله- كلمة عظيمة وقد سئل عن (فتوىٰ اللجنة الدّائمة) في كتابَي شيخنا الحلبي، فأجاب بقوله:

«**أوّلًا**: يا إخوان**! الشيخ علي هو والمشايخ علىٰ وِفاق، والشيخ علي هو أخٌ كبيرٌ من جملة المشايخ -**

(١٩) انظر: «مجمل مسائل الإيمان» (ص٦٤)، و«التعريف والتنبئة» الطبعة الثانية (ص١٤).

كالذين أصدروا هذه الفتوىٰ-؛ وهو يعرفهم، وهم يعرفونه، وبينه وبينهم محبَّةٌ.

والشيخ عليٌّ قد أوتيَ -ولله الحمد- من العلم والبصيرة ما يُمْكن أن يعالج به هذه القضية العلمية التي بينه وبين المشايخ، وهي -والحمد لله- في طريقها لبيان الحق.

أما الشيخ عليٌّ وشيخه -الشيخ الألباني-: مَنْ كان علىٰ منهج السُّنَّة؛ فلا يَشُكُّ أحدٌ أنهم -ولله الحمد- علىٰ المنهج المَرْضِي.

والشيخ علي -ولله الحمد- مِنْ المدافعين عن منهج أهل السُّنَّة والجماعة.

والفتوىٰ لم تنصَّ علىٰ أنّ الشيخ مرجئ -وحاشاها أن تقول هذا!!-؛ هي خلافها مع الشيخ علي في الكتاب، والنقاش معه في هذا الأمر.

وكونُ (الآخرين) يريدون أن يُقْحِموا مِن مضامين هذه الفتوىٰ أنّها أوجبت الحكم علىٰ الشيخ بأنّه مرجئ! فهذا أنا لا أفهمه، وأظنّ أنّ إخواني لا يفهمونه، وهي -ولله الحمد- لم تخالف ما بين الشيخ علي وما بين المشايخ، وهم يُقدِّرونه ويحترمونه.

والشيخ علي قد ردّ ردًّا علميًّا [«الأجوبة المتلائمة علىٰ فتوىٰ اللجنة الدّائمة»] -كما عليه سلف هذه الأمّة-؛ ما منّا إلاّ آخذٌ ومُعْطٍ، كلٌّ يؤخذ مِن قوله ويُردُّ [عليه]؛ إلاّ صاحب هذا القبر، أي: رسول الله ﷺ -كما قال الإمام مالك-:

كـلُّ كلام مـنه ذو قبول *** ومنه مردودٌ سوىٰ الرسولِ

هكذا الأمّة؛ تختلف في أوّلها بين آخذ وبين رادٍّ، لكن البشر -من حيث هم- قد يكون في أثناء أقوالهم أقوالٌ -بمعنىٰ ما يسمّىٰ بالأقوال الصريحة التي تكون مِن جرّاء المناقشة، ومِن الطبيعة البشريّة-، فيكون فيها شيءٌ مِن الشدّة، حتىٰ بين الصحابة -رضي اللهُ عنهُم-؛ كما وقع بين أبي بكر وعمر، وبين غيرهم من الصحابة -بين عائشة وعلي-.

الحاصلُ؛ أنّ هذه الفتوىٰ -في نظري- أنّها لم تَحْكُم، ولم تنصّ نصًّا صريحًا علىٰ أنّ الشيخ علىٰ هذا المنهج؛ إنّما هي مناقشةٌ في كتابٍ كتبه الشيخ.

والشيخ [علي] -وفّقه الله- كتب الكتاب [«الأجوبة المتلائمة»] بعد الفتوىٰ؛ ليس مِن باب الرّد؛ وإنّما مِن باب البيان لما عليه الشيخ، وما عليه شيخه [الإمام الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ-].

والذي نعتقده، ونَدين الله -جلّ جلاله- به: أنّ الشيخَ وشيخَه هما أبعدُ النّاس عن مذهب المرجئة -كما قلت سابقًا-. والشيخ علي؛ لو قلت: ما الإيمان؟ -والشيخ الألباني-رحمة الله عليه-: لم نجد في قوله ما يقوله المرجئة: إنّ العمل ليس بداخل في الإيمان!

بل نصوص الشيخ [الألباني] -رحمة الله عليه- تنصّ علىٰ تعريف الإيمان بأنّه: اعتقادٌ بالجَنان، وقولٌ باللسان، وعملٌ بالأركان، يزيد بالطّاعات وينقصُ بالعصيان.

وأظنُّ الشيخ [علي الحلبي] يوافقني علىٰ هذا: أنّ فتوىٰ اللجنة ليس فيها -كما يُطنطنُ عليه كثيرٌ- أنّهم قالوا: الشيخ علي مرجئ! أبدًا، لم يقولوا هذا، هم ناقشوه في كتاب! وهل المناقشةُ بين السلف إلاّ مِن لوازم محبة معرفة السُّنَّة والحفاظ عليها؟! بل المناقشة في جزئيّة مِن جزئيّات هذا الكتاب.

سماحةُ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ [مفتي بلاد الحرمين]، ممّن يحبُّ الشيخَ عليًّا -وأعرف هذا-، ويقدّره، ويدعو له؛ حتىٰ بعد أن تقابل الشيخ [علي] مع سماحة الشيخ.

ويُجلّ ويحترم الشيخ الألباني محبّةً عظيمة جدًّا -مِن قديم-، أعرف هذا وهو مدرّس في كليّة الشريعة عام (١٤٠٦هـ)، دائمًا في ذكر الشيخ، والثناء عليه، والدعاء له.

والشيخ الألباني مع مشايخ المملكة، يجمعهم أصلٌ واحدٌ؛ وهو: منهج سلف هذه الأُمّة.

لو اتّفقنا علىٰ الهوىٰ لخرجنا! لكن هذا مِن لوازم المحبّة الصحيحة؛ الصدقُ والمناصحةُ.

أمّا أن يأخذها [أي: فتوىٰ (اللجنة)] الآخرون، ويفرحوا بها فيما لهم، ولا يأخذوا بها فيما عليهم؛ هذا شأنُ أهلِ البدع»[٢٠].اهـ

---

(٢٠) من محاضرة للشيخ بعنوان: «علىٰ طريق السنة» ألقاها علىٰ بعض الإخوة في (أمريكا الشمالية)، في مدينة (شيكاغو) بتاريخ: ١١/ ربيع الأول/ ١٤٢٢هـ الموافق: ٣/ ٦/ ٢٠٠١م. وانظر: «الرد البرهاني» (ص٢٥٥-٢٥٩)، و«التنبيهات المتوائمة» (ص٥٥٣-٥٥٧).

٧ـ «**التَّعريف والتَّنبئة بتأصيلات العلّامة الشيخ الإمام أسد السُّنَّة الهُمام محمد ناصر الدين الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ **في مسائل الإيمان، والرَّدِّ علىٰ المرجئة**» وهو من كتب الشيخ المتقدمة، وقد صدرت الطبعة الأولىٰ منه عام ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م في (١١٢) صفحة، وكان نشر الكتاب قبل صدور فتوىٰ (اللجنة الدائمة) بعدة أسابيع، ثم طبع طبعة ثانية بعدها بعام بمقدمة ثانية وبعض الإضافات في (١٥٥) صفحة، وهو من أقوىٰ كتب الشيخ علماً، وأحسنها تأليفاً، وأعظمها تأصيلاً، حيث بيَّن فيه الشيخ عدداً من المسائل التي تدور حولها شبهات القوم في اتهام الإمام الألباني بالإرجاء؛ كحقيقة الإيمان عند أهل السنة، وحكم سب الله ورسوله، وحكم تارك الصلاة، والكفر بين الظاهر والباطن، وفرية الاستحلال، وحقيقة الإرجاء، وغيرها من المسائل التي أورد الشيخ تحتها من النقول عن أهل العلم ما يعجز المخالف عن تأويله فضلاً عن رده وتعطيله.

٨ـ «**العقيدة الوسطية في المسائل الإيمانية**» أَلَّفه الشيخ توضيحاً لبعض مسائل الإيمان، وردًّا علىٰ بعض من زلَّت قدمه في هذا الباب.

٩ـ «**مسائل علميَّة في الدَّعوة والسِّياسة الشَّرعية**» كتبه الشيخ ردًّا علىٰ د. موسىٰ الدُّويش في اتهامه للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ بالتكفير! ونشر الكتاب عام ١٤١٩هـ في (١٦٣ صفحة).

والعجيب من هؤلاء المخالفين كيف أتوا في حق الإمام الألباني بتهم متناقضة! تارة بالتكفير وتارة بالإرجاء!

[تهم] تهافت كالزجاج تخالها *** حقًّا وكلٌّ كاسر مكسور

قال شيخنا في مقدمته[٢١]: «هذا الكتاب؛ ردٌّ علميٌّ مفصل علىٰ مسودة (أكتوبة) ملئت شبهات، كتبها معترض بغير علم ولا ثبت؛ ردًّا علىٰ شيخنا العلامة الإمام شيخ الإسلام أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني -تغمده الله برحمته-؛ منتقداً بعض مقالاته وفتاويه، ومعقباً شيئاً من كلمات تلاميذه وأصحابه...فنفخ المعترض فيها، وعظَّم شأنها، وحمَّلها ما لا تحتمل...ثم قال: فالذي أغاظ المعترض

(٢١) (ص٧) منه.

وأثار حنقه: «الإشادة بالشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وجهوده في معالجة التكفير»». انتهىٰ

١٠ـ «الدُّرر المتلألئة بنقضِ الإمام الألباني فِرْيَةَ موافقتِه المُرجِئة» وهو ردٌّ علميٌّ قويٌّ علىٰ رأس السرورية في المملكة -وهو الدكتور سفر الحوالي- فيما اتهم الإمام الألباني به في كتابه «ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي» (فلما قرأ الإمام الألباني هذا الكتاب، قال: «هذه خارجية عصرية»).، وقد طبع الكتاب طبعة قطع وسط عام ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م في (١٨٥ صفحة).

ولما جعل سفر كتابه قسمين: القسم الأول: محاولة إثبات إمامة سيد قطب ومدح فكره، والقسم الثاني: لصق تهمة الإرجاء بالألباني والقدح في دعوته[٢٢]، قام شيخنا الحلبي بالرد علىٰ ظاهرة سفر هذا بكتاب «الدرر المتلألئة»، والذي جعله الشيخ علىٰ قسمين أيضـًا؛ القسم الأول: بيان حال سيد قطب ومخالفاته، والقسم الثاني: دفاع عن عقيدة الإمام الألباني، وأرفق فيه بعض الصور لتعليقات الألباني بخط قلمه.

١١ـ «كلمةٌ سواء في النُّصرة والثَّناء علىٰ بيان هيئة كبار العلماء وفتوىٰ اللجنة الدائمة للإفتاء في نقض غلو التكفير وذم ضلالة الإرجاء» وهو عبارة عن بيان (للجنة الدائمة) في التحذير من فتنة التكفير وما يؤول إليه هذا الفكر الخطير، وذلك بعد حدوث بعض التفجيرات في بعض المدن السعودية من تنظيم القاعدة الخارجي، وقد طبع الكتاب طبعة أولىٰ قطع وسط عام ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م في (١٠٥ صفحات).بعدما قدم له بمقدمة ضافية، ووضع تعليقاته عليه، وقد دفع الكتاب لفضيلة الشيخ حسين آل الشيخ ليضع عليه بعض ملاحظاته النَّافعة، وتنبيهاته المفيدة ففعل -جزاه الله خيراً-، وأثبتها الشيخ في مواضعها من الكتاب قبل نشره[٢٣].

١٢ـ «مجمل مسائل الإيمان والكفر العلمية في أصول العقيدة السلفية» وهو رسالة صغيرة مكونة من (٨٨ صفحة) قام الشيخ بتأليفها ونشرها عام ١٤٢٢هـ بالمشاركة مع عدد من المشايخ والعلماء في الأردن بيانـًا لمعتقدهم، وردًّا علىٰ من طعن فيهم، تضمنت عدة مسائل عقدية، وهي: (الإيمان، التكفير، الصلاة،

---

(٢٢) انظر: «الدرر..» (ص١٦٦).

(٢٣) انظر: (ص٢٤) منه.

الحكم بما أنزل الله، الولاء والبراء، المرجئة، الخوارج، الجهاد).

١٣ـ «الرَّدُّ البرهاني في الانتصار للعلامة الألباني: نقضـًا لتسويد «حقيقة الإيمان عند الشَّيخ الألباني» لأبي رحيِّم» ألفه الشيخ ردًّا علىٰ د. محمد أبي رحيِّم وصدًّا لجنايته علىٰ الإمام الألباني في كتابه «حقيقة الإيمان»، والذي قدَّم له الشيخ محمد شقرة! علىٰ عادته في تقديمه لكلِّ كتاب يدفع إليه ويطعن في عقيدة الإمام الألباني، فكيف والمؤلف هنا صهره؟!

ويُعَدُّ هذا الكتاب أقوىٰ كتاب ردَّ فيه شيخنا الحلبي علىٰ تكفيريي الأردن، وقد استعمل فيه معهم الشدة التي يستحقونها بأسلوبه الأدبي الرائع. وقد نشر الكتاب عام ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م في مجلد (٣٠٠ صفحة).

١٤ـ «التَّبصير بقواعد التَّكفير» ألَّفه الشيخ لبيان بعض القواعد العامة، وتحرير المصطلحات الهامة في مسألة التكفير، وتم نشره عام ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م في كتيب صغير في (١٤٠ صفحة).

قال الشيخ في مقدمته[٢٤]: « إن (التحذير) العالي من (فتنة التكفير) الغالي حتم واجب، وفرض لازم لمّا خاضه غير خاصته! ودخله من ليس أهلاً له!!: مما أوجب علىٰ كل من له يد باسطة في العلم والسنة أن يطلق (صيحة نذير) مدوية عالية بـ(خطر التكفير) هذا؛ ليسمع مداها، ويرجع صداها، لعل القلوب تعقلها، والعقول توعبها.

وليس هذا الأمر الإدُّ خطراً وفتنةً هكذا إلا لكون آثاره الواقعية المنظورة شديدة علىٰ الفرد والمجتمع شنيعةً علىٰ الأمم والشعوب».

١٥ـ «كلمة تذكير بمفاسد الغلوِّ في التَّكفير وما يوقعه من أثر خطير كالتدمير والتفجير» وهو رسالة مختصرة تقع في (٤٠ صفحة) ألفها الشيخ ونشرها بعد تفجيرات الرياض في السعودية عام ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، مذكِّراً –ومؤكِّداً لكلامه في كتبه السابق تأليفها- بخطورة فكر التكفير ونتائجه.

١٦ـ «إعلام سفهاء الأحلام بأن مقارعة الحكَّام ليست سبيل الرُّجوع إلىٰ الإسلام» وهو رسالة مختصرة تقع في (١٠٠ صفحة)، وأصله كلمة صوتية مفرغة منهجية قيمة جدًّا للإمام الألباني؛ قام الشيخ بضبطها،

---

(٢٤) (ص٦).

والتعليق عليها، والتقديم لها، وتم نشرها عام ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٧- «**الأسئلة الشَّاميَّة في مسائل الإيمان والتكفير المنهجية**» وهو مجموعة من فتاوىٰ الإمام الألباني في مسألة التكفير والحكم، والخروج علىٰ حكام المسلمين، قام الشيخ بجمعها وضبطها والتعليق عليها، ووضع مقدمة علمية لها، ونشرها عام ١٤٢٥هـ في كتيب صغير في (١٢٠ صفحة).

١٨- «**الأسئلة النجديَّة في مسائل الإيمان والتكفير المنهجية**» وهو تفريغ لمجلس فتوىٰ للإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدور حول مسألة التكفير والخروج علىٰ حكام المسلمين، والذي حاول فيه بعض الحضور، (ومنهم الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعائض القرني وسلمان العودة وعبد الوهاب الطريري وغيرهم من الحزبيين) محاصرة الشيخ وأخذ كلمة منه في تكفير الحاكم بمجرد الحكم دون الاستحلال، والشيخ يصر علىٰ أن الحاكم لا يكفر حتىٰ يستحل كما هو معتقد أهل السنة، فلذلك سميت تلك الجلسة بـ(الدمعة البازية) [٢٥]، فقام شيخنا بضبطها والتعليق عليها والتقديم لها، وتم نشرها عام ١٤٢٥هـ في كتيب صغير في (٧٧ صفحة).

١٩- «**الأسئلة القطريَّة في مسائل الإيمان والتكفير المنهجية**» وهو مجموعة من إجابات الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ بعض الأسئلة الموجهة إليه من بعض الطلبة في دولة قطر حول مسائل التكفير والإيمان، قام الشيخ بضبطها والتعليق عليها والتقديم لها، وتم نشرها عام ١٤٢٥هـ في كتيب صغير في (٧٠ صفحة).

٢٠- «**الأسئلة اليمنيَّة في مسائل الإيمان والتكفير المنهجية**» وهو مجموعة من فتاوىٰ الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسائل التكفير والحكام وسيد قطب وغيرها، قام الشيخ بجمعها وضبطها والتعليق عليها والتقديم لها، وتم نشرها عام ١٤٢٥هـ في كتيب صغير في (١٢٠ صفحة).

٢١- «**الفئة الضَّالَّة-سبب ضلالها وأبرز سماتها-تجهيلاً، وتكفيراً، وتفجيراً**» وهي رسالة صغيرة الحجم حول خوارج هذا الزمان من جماعات التكفير وبيان ضلالهم، كتبها الشيخ ونشرها عام ١٤٢٥هـ في كتيب صغير في (٦٣ صفحة).

---

(٢٥) وسبب تسميتها بذلك بكاء الشيخ حينما ذكر شيخه محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ. انظر (حاشية ص٤) منه.

٢٢ـ «**القول المأمون في تخريج ما ورد عن ابن عبَّاس في تفسير: (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)**» وهو جزء حديثيّ ودراسة علمية للأثر الوارد عن ابن عباس: (كفر دون كفر)، نشر في دار الهجرة في الدمام-السعودية عام ١٤١٠هـ-١٩٨٩م في (٤٦ صفحة) أي: قبل حدوث فتنة التكفير الأخيرة بسنوات كثيرة.

ومما قاله الشيخ فيه[٢٦]: «ومن هذا الانحراف الذي نعيشه اليوم، وأصوله ممتدة إلىٰ جذور تاريخنا: مسألة التكفير.

ولست أريد الإسهاب في ذكر تفاصيل هذه القضية الخطيرة -فلهذا محل آخر- وإنما أريد الإشارة إلىٰ أن معظم بل كل الفتن التي عاشتها أمتنا الإسلامية عبر تاريخها الطويل؛ كان نتيجة الانحراف عن منهج السلف الصالح في هذه المسألة الجليلة. والشواهد كثيرة معروفة».

٢٣ـ «**حدث تفجيرات عمان**» وهو تفريغ لنصِّ خطبة الجمعة التي ألقاها الشيخ بين يدي ملك المملكة الأردنية الهاشمية الملك عبد الله الثاني -وفقه الله- بتاريخ: ٨/ شوال/ ١٤٢٦هـ الموافق ١١/ ١١/ ٢٠٠٥م بعد حدث تفجيرات عمَّان، والتي نفذها بعض فسائل تنظيم القاعدة في الأردن أواخر عام ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، وقد أُورِد في هذه الرسالة الصغيرة البالغة (٤٣ صفحة) الخطبة مرفق معها: قصيدة شعرية، ورد علىٰ بعض الكتاب الصحفيين، وبيان منشور في جريدة الرأي آنذاك.

٢٤ـ «**صَدُّ العُدوان عن عمَّان**» وهو كتيب صغير يقع في (٦٠ صفحة) طبعت فيه خطبة الشيخ -السابق ذكرها- عن تفجيرات عمان، بالمُشاركَة مع خطبتين أخريين حول الموضوع ذاته، ونشره مركز الإمام الألباني عام ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

قال شيخنا الحلبي[٢٧]: «وقد كانت غُرَّةَ هذه الجهود [في محاربة فكر التكفير في الأردن] المتضافرة المتوافرة -كلِّها- والموفق الله- اختيارُ أولياء أمورنا كاتب هذه السطور -عفا الله عنه بمنه- لأكون

---

(٢٦) (ص٩) منه.

(٢٧) في كتابه «الدعوة السلفية بين الطرق الصوفية والدعاوىٰ الصحفية» (ص٧٣).

خطيب وليِّ الأمر وملك البلاد -أيده الله بطاعته- في خطبة الجمعة المشهورة -حينذاك-، وذلك بعد أقلَّ من (٤٨ ساعة) من حصول التفجيرات»[٢٨].

فأقول: لمَ اختيار الشيخ بالذات، مع وجود أصحاب المناصب والهيئات، وذوي الألقاب الفخمة الساميات؟!

لا شك أن الجواب واضح لكل ذي حجىٰ لبيب؛ من باب: (أعطِ القوسَ باريَها).

٢٥- «مِن خُطب الحرَمَين الشريفَين في الردِّ علىٰ الغُلاة والمُكَفِّرَة ذوِي المَيْن» وهو رسالة صغيرة حوت عدة خطب لأئمة الحرمين حول فتنة التكفير جمعها الشيخ وعلق عليها ونشرها.

٢٦- «حقُّ كلمة الإمام الألبانيِّ في سيِّد قطب ونقد أحواله ونقض أقواله» وقد ألَّفه الشيخ دفاعاً عن شيخه الألباني وبياناً لحال سيد قطب، وذلك ردًّا علىٰ ما ورد في كتاب «كلمة حق للمحدث الألباني في الأستاذ سيد قطب» جمع وائل البتيري وتقديم: ش. محمد شقرة! ود. صلاح الخالدي! حيث افترىٰ الكاتب=الكاذب أن الألباني يمدح سيد قطب ويمجِّده ويثني عليه! فردَّ عليه الشيخ أوهامه، وقطع عليه أحلامه! وقد طبع الكتاب طبعة قطع وسط في (٨٨ صفحة) ونشر عام ١٤٢٦هـ.

٢٧- «ترغيم المجادل العنيد والتنديد بدفاعه البليد وكشف بعض جهله المديد» ألف الشيخ هذا الكتاب ردًّا علىٰ الأردني التكفيري المدعو وائل البتيري، ونقضاً لتسويده المليء بالإفك والبهتان المسمىٰ: بـ«التفنيد لادعاءات علي الحلبي، وموقفه من سيد قطب الشهيد»! المطبوع -كالعادة!!- بتقريظ ش. محمد شقرة! ود. صلاح الخالدي! حيث ردَّ فيه مسوِّده علىٰ كتاب شيخنا: «كلمة حق للمحدث الألباني في سيد قطب» السابق ذكره، فألقمه شيخنا حجراً أرداه، ولم يفغر بعده فاه، وباء بالخسران مقرِّظاه، وقد نشر الكتاب عام ١٤٢٦هـ في (٢٥٠ صفحة).

---

(٢٨) بل حدثني شيخنا أنه كان حديث عهد بالرجوع من سفرة علمية كانت إلىٰ البحرين، وكان مريضاً أيضاً، ومع ذلك لم يتقاعس ولم يُعذر.

٢٨ـ «قالوا لا ضير... والصُّلح خير... أوراق في كائنة الصلح والاتفاق مع الشيخ محمد شقرة.. فقرة فقرة!» كتب الشيخ هذه الرسالة ردًّا علىٰ ش. محمد شقرة بعد قصة زيارة الداعية السعودي -المبتعث من بعض رؤوس القوم- (محمد العريفي) للأردن، ومجيئه لبيت شيخنا ومحاولته الصلح بينه وبين الشيخ محمد شقرة، ثم المجلس الذي حصل في بيت شقرة وظهر فيه من سوآت القوم ودسائسهم ما ظهر، وقد طبع في الدار الأثرية عام ١٤٢٥هـ في (٧٤ صفحة).

٢٩ـ «التحرير لمسألة التكفير في قضية الحكم بغير ما أنزل الله» وهو عبارة عن الكلام الأخير الذي قرَّره الشيخ الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسألة التكفير، قام الشيخ بضبطه والتعليق عليه ونشره.

٣٠ـ «الدعوة السلفية الهادية وموقفها من الفتن العصرية الجارية وبيان الأسباب الشرعية الواقية» وهو عبارة عن تنبيهات وتوجيهات كتبها الشيخ إبان ثورات ما يسمىٰ بـ(الربيع العربي) مبيِّنًا فيه حكم المظاهرات والثورات والخروج علىٰ حكام المسلمين، وأنّ كل ذلك من الآثار الفجة لفتنة التكفير، موضِّحًا الطريق الحق لصلاح العباد والبلاد، وذلك بالرجوع إلىٰ الدين، والتمسك بكتاب الله المبين وسنة نبيه الأمين، وأن الدعوة السلفية بريئة من التطرف والإرهاب، ويقع الكتاب في (٧٠ صفحة) طبعة قطع وسط، ونشر عام ١٤٣٢هـ.

٣١ـ «هذه هي السلفية دعوة الإيمان والأمن والأمان المنهجية العلمية التربوية وكشف الآثار التدميرية للأفكار التكفيرية» ألفه الشيخ مزامنًا للذي قبله، وهو دفاع عن مصطلح السلفية وبيان براءته وأهلها من الأفكار الردية والأعمال الإرهابية، مع ذكر لبعض جهود الشيخ في محاربة فكر التكفير منذ ثلاثة عقود. وقد نشر الكتاب عام ١٤٣٢هـ في (١٢٠ صفحة).

٣٢ـ «الجهود العلمية الدالَّة علىٰ مكافحة المملكة العربية السعودية للإرهاب والغلو في التكفير وتطرف الفئة الضالَّة» ألفه الشيخ لبيان بعض جهود المملكة العربية السعودية -حفظها الله- في محاربة فكر الإرهاب والتكفير من مؤتمرات ومؤلفات وغير ذلك.

وكتاب الشيخ هذا من باب النصرة بالحق للدولة السعودية، وردًّا علىٰ من حاول تهميش دورها في ذلك،

أو اتهمها بحَضن الإرهاب، أو دعمه، أو الترويج له، وقد طبع الكتاب عام ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م في (٩٠ صفحة).

٣٣- «داعش العراق والشام في ميزان السنة والإسلام» وهو من أشهر كتب الشيخ المتأخرة في باب التكفير، حيث بيَّن فيه الشيخ حقيقة تنظيم داعش ومدىٰ إرهابهم وبعدهم عن تعاليم الإسلام، وأن معتقدهم هو معتقد الخوارج لا يخرمون عنه، نشر الكتاب عام ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م في (٢٣٠ صفحة) من القطع الوسط. وقد طبع الكتاب عدة طبعات وبعدة لغات في بلدان مختلفة.

وأما الطبعة الأخيرة للكتاب فقد عدل الشيخ عنوانه فيها ليصبح: «داعش التوحش والإجرام في ميزان السنة والإسلام».

٣٤- «أنوار المسارج بالفوائد المستنبطة من مناظرة حبر الأمة ابن عباس للخوارج » وهو من أواخر كتب الشيخ المؤلَّفة في باب التكفير، حيث استنبط الشيخ أكثر من مائة فائدة من أثر ابن عباس المشهور في مناظرته للخوارج في زمن علي بن أبي طالب وقبل معركة النهروان. نشر الكتاب عام ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م في (٥٧ صفحة).

٣٥- «شيخ الإسلام ابن تيمية بأقلام منصفة علمية: شافعية، وأزهرية، وأردنية -نُمُوذجًا-» وهو كتاب ألفه الشيخ ردًّا علىٰ تنظيم داعش في محاولاتهم تشويه صورة أئمة الإسلام، وكشفًا لافتراءاتهم المتوالية المتتالية علىٰ العلماء وتقويلهم ما لم يقولوا، فكتب الشيخ علىٰ طرَّته: «...كشفًا لافتراءات (داعش!!) الهوجاء علىٰ الأئمة والعلماء». نشر الكتاب عام ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م في (١٥٥ صفحة).

وقد سرد الشيخ بعضًا من كتبه ومؤلفاته هذه بطريقة أدبية لطيفة فقال: «ثم يُراد منا بعد هذا كله أن نسكت! ولا نكتب!! ولا نرد!!! فلا «تحذير» من ذلك، ولا «صيحة نذير» تنقض ما هنالك!! فلماذا؟! ولمصلحة من؟!

والواجب -لزومًا-: إظهار «العقيدة الوسطية» -في هذا-؛ بـ«التعريف والتنبئة» -والحقِّ المبين-، لنلتقي علىٰ «كلمة سواء» ويقين؛ يكون فيها «التبصير» للناس أجمعين...حتىٰ يصير «الرد البرهاني» علىٰ كلِّ

مخالفٍ للحق مبنيًّا علىٰ العلم والعدل؛ ليغدو منهجنا -المشرق بالصواب- كـ«الدرر المتلألئة» التي تسر الناظرين، وتسعد الموحدين»[٢٩].

وللشيخ كلام -هام جدًّا- في بعض مؤلفاته حول سبب كثرة كتاباته في موضوع التكفير، فقال[٣٠]: «قد يسأل سائل أو يقول قائل: ما سبب كثرة كتاباتكم في الرد علىٰ مسائل (التطرف)، و(الغلو في التكفير)؟!

فلئن كان هذا السؤال من الحجم الكبير؛ فإن الجواب عليه يسير -بفضل الله العلي القدير-:

ذلكم أن مسألة التكفير المعاصرة -لتطرف أهلها فيها- بتشعباتها، وتبعاتها، ونتائجها: قد أوقعت الأمة علىٰ جميع المستويات والأصعدة -حكامًا ومحكومين- بفتن واضطرابات ومحن وبليّات، فضلاً عن تسلط أعداء الأمة عليها، وتكالبهم ضدَّها...

وهذا التحذير الذي نطلقه ونكرره: ليس هو وليد أحداث (١١ سبتمبر) -أو تداعياتها-!! لا؛ إنما هو تحذير علمي منهجي أصيل؛ قائم علىٰ فهم الإسلام الفهم الحق؛ بعيداً عن الغلو والتطرف وكل ما يتصل بهما، أو يصل إليهما.

ولقد كتبت قبل عشر سنوات كاملة! كتابًا عنوانه: «التحذير من فتنة التكفير» في نحو مئتي صفحة؛ أقمته علىٰ فتوىٰ محررة لشيخنا الإمام الألباني، قرظها سماحة الشيخ ابن باز، وعلق عليها فضيلة الشيخ ابن عثيمين -رحم الله الجميع-».

وقال الشيخ -في موضع آخر-[٣١]: «ولأجل هذا الانحراف الخطير في مسألة التكفير -وما له من أثر مرير- ألفت (سنة ١٩٩٦م) كتابي «التحذير من فتنة التكفير» بانيًا إياه علىٰ فتاوىٰ وتوجيهات مشايخنا الأعلام: الشيخ الألباني، والشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين -رحمهم الله-.

وعنوانه والحمد لله يدل علىٰ مضمونه؛ تنفيراً، ونكيراً...

---

(٢٩) من «كتاب التبصير بقواعد التكفير»(ص٧٦).

(٣٠) «السلفية لماذا؟؟ معاذاً وملاذاً» (ص١٢٦-١٢٧).

(٣١) «هذه هي السلفية» (ص١٥).

...لقد تنبهنا إلىٰ خطر التكفير وما ينتج عنه من تدمير، وتقتيل، وتفجير مبكراً -والفضل لله وحده-؛ في الوقت الذي كان فيه الكثيرون! غافلين عنه دولاً، وأفراداً، وجماعاتٍ!

وقد طبعت منذ سنة (١٩٩٤م) إلىٰ هذا العام (٢٠١١م) أكثر من عشرين كتاباً -ما بين صغير وكبير- تحقيقاً، أو تأليفاً عدا الأبحاث المتنوعة الكثيرة المضمنة في كتب أخرىٰ، وعدا المقالات الوفيرة التي نشرتُها في الصحف والمجلات، أو منتديات شبكة (الإنترنت) العالمية.

ومن هذه الكتب -علىٰ سبيل المثال-: «التبصير بقواعد التكفير»، و«الفئة الضالة..»، و«صيحة نذير بخطر التكفير»، و«كلمة تذكير بمفاسد الغلو في التكفير، وما يوقعه من أثر خطير؛ كالتدمير والتفجير» -تأليفاً-.

ومنها: «إعلام سفهاء الأحلام بأن مقارعة الحكام ليست سبيل الرجوع إلىٰ الإسلام» لشيخنا الإمام الألباني -تحقيقاً-، وله -رحمه الله- تحت الطبع -بتحقيقي أيضاً-: «رد شبهات مدعي الجهاد» وغير هذا كثير.

ولا نزال في نشر هذا الحق ساعين، وفي الرد علىٰ ما يخالفه ممن ينتحله سائرين، والله الموفق والمعين».

ثانياً: التقديم لكتب مُصنَّفة في موضوع التكفير والإيمان:

وهذه الكتب لبعض المؤلفين من طلبة العلم الذين أدلوا بدلوهم في هذا الباب، وضربوا بسهم في القضاء علىٰ هذه الفتنة، فلما رأوا الشيخ علَماً متخصِّصاً بهذا الفن وتاريخه حافل بمحاربة هذا الفكر وهذه الفتنة وهذه الفئة المارقة، محاربة المُهلَّب للأزارقة؛ ذاك بسيفه وسنانه، وهذا بقلمه ولسانه؛ دفعوا كتبهم للشيخ ليقدم لها؛ ليروج عند العامة والخاصة أمرها، ويقبل القراء عليها فينتفعوا بها. ومن هذه الكتب:

١- كتاب «برهان البيان بتحقيق أن العمل من الإيمان» للأخوين: لافي الشطرات ومحمد المنشاوي.

٢- كتاب «تبصير العقلاء بافتراء ورثة الخوارج علىٰ ورثة الأنبياء» للأخ الشيخ لافي الشطرات.

٣- كتاب «نصيحة العباد حول رسالة نقض أصول التكفير لسمير مراد» للأخ الشيخ لافي الشطرات.

٤- كتاب «كشف الأستار عما في تنظيم القاعدة من أفكار وأخطار» وقدم له الشيخ العبيكان كذلك.

٥ـ كتاب «البراهين الواضحات في حكم المظاهرات» إعداد: مشرفي (منتديات كل السلفيين)، وطبع بإشراف ومراجعة الشيخ.

وغيرها من الكتب والمصنفات والمقالات.

ثالثاً: المؤلفات عن الحزبية وخطرها، والتحذير من مسالكها وبيان ضررها:

للشيخ العديد من الكتب والمصنفات حول التحذير من الحزبية، وبيان خطر الافتراق، ووجوب لزوم الجماعة، وهي المرحلة التي يسبق الخلل فيها مرحلة التكفير، فيأتي التكفير في محاضن الحزبية ليبيض ويفقس، ومن هذه الكتب -ذكراً دون شرح وبيان-:

«البيعة بين السُّنَّة والبدعة عند الجماعات الإسلامية»، «الدَّعوة إلىٰ الله بين التَّجمُّع الحزبي والتَّعاون الشَّرعي»، «رؤية واقعيَّة في المناهج الدعويَّة»، «ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند شيخ الإسلام ابن تيمية»، «فقه الواقع بين النَّظريَّة والتَّطبيق»، «سؤال وجواب حول فقه الواقع» للألباني، «كشف الشُّبهات وردُّ الاعتراضات عن الدَّعوة السَّلفيَّة»، «كلمة من الحق»، «إنّها سلفيَّة العقيدة والمنهج»، «مجمل تاريخ الدعوة السَّلفيَّة في الدِّيار الأردنيَّة -نشأةً وانتشارًا-»، «الدَّعوة السَّلفيَّة بين الطُّرق الصُّوفيَّة والدَّعاوىٰ الصَّحَفيَّة»، «الدَّعوة إلىٰ الإصلاح في ضوء الكتاب والسُّنَّة» لمحمد الخضر حسين، «التَّصفية والتَّربية وأثرهما في استئناف الحياة الإسلاميَّة»، «العقلانيُّون أفراخ المعتزلة العصريُّون»، «العدوان الغاشم علىٰ غزَّة هاشم»، «كلمة حق علمية في أحداث سورية»، «الهدىٰ والنور في هتك ستور الحزبية ذات الشرور»، «تحذيرات العلماء الثقات من المظاهرات بالأدلة الباهرات والنقض علىٰ الشبهات الواهيات»، وغيرها.

رابعاً: المقالات المكتوبة:

للشيخ في كتاب «السلفية لماذا؟؟ معاذاً وملاذاً» المطبوع عام ١٤٢٨هـ (١٣ مقالاً) عن فكر التكفير والتطرف والإرهاب، عناوينها:

١ـ السلفية والإرهاب!!

٢ـ تحرير المصطلحات؛ أو تكسيرها!!

٣ـ مواجهة (التطرف والتكفير)..لماذا؟!

٤ـ زائر الليل!

٥ـ كشف غلط ومغالطة.

٦ـ من مغالطات دعاة (الفكر التكفيري).

٧ـ ومن الأسىٰ ما لا يُنسىٰ.

٨ـ التصعيد بالتطرف...والتطرف في التصعيد.

٩ـ الولاء والبراء..والبلاء.

١٠ـ الغُلَواء في الولاء والبراء.

١١ـ التطرف كله مذموم..ولكن!

١٢ـ عقيدتنا...ثبوت وثبات.

١٣ـ وبعدُ..

١٤ـ مقال: «لماذا لا نسكت؟!»[٣٢].

١٥ـ بيان لمركز الإمام الألباني في براءة الدعوة السّلفية مِن أحْداثِ مَدينةِ الزَّرْقاء عام ٢٠١١م-بقلم الشيخ.

١٦ـ مقال: «الفوضىٰ الخلّاقة ودورها في فتن الشعوب الإسلامية». نشر في (مجلة الدعوة) الصادرة عن (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد) في (المملكة العربية السعودية) بتاريخ: ٢٣/ جمادىٰ الآخرة/ ١٤٣٢هـ[٣٣].

---

(٣٢) في كتاب «الفئة الضالة...» (ص٢٥).

(٣٣) انظر: «الجهود العلمية الدالة..» (ص٨٦)، و«الحجة القائمة» (ص٣٢).

١٧ـ عدد من المقالات في مجلة الأصالة، مثل:

مقال: «مع سفر الحوالي والإرجاء مرة أخرى!» في العددين: (٣٨ و ٣٩) الصادرين عام ١٤٢٣هـ.

١٨ـ قصيدة للشيخ بعنوان: «محنة التكفير» وقد اقتبس فضيلة الشيخ السديس أول بيت منها ليلقيه علىٰ منبر الحرم في خطبته «ضوابط التكفير»[٣٤].

وغيرها كثير لم أستطع الإحاطة بها.

وقد نُشِر -قبل سنوات- علىٰ الشبكة رسالةٌ ملخَّصةٌ بكلماتها، ملخِّصةٌ لعقيدة الشيخ ذاتها، وهي بمثابة الزبدة والخلاصة لكتبه ومؤلفاته وأبحاثه وتقريراته في (مسائل الإيمان والتكفير والإرجاء) معنونةً بـ:

عقيدة فضيلة الشيخ المحدث علي بن حسن الحلبي حفظه الله - في: (مسائل الإيمان والإرجاء) -مِن جديد !- (جوابًا) و(تجاوُبًا)!!

حيث قال فيها الشيخ -حفظه الله-: «وردنِي سؤالٌ ليلةَ أمسِ -الأربعاء: ٢-ربيع أول-١٤٣١هـ- وذلك بعدَ انتهائي مِن شَرْحِ درسِ الفقهِ مِن كتاب «منهج السالكِين وتوضيحِ الفِقهِ في الدِّين» -للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي-رحمهُ اللهُ-؛ حيثُ سألَ بعضُ الطلبةِ -زادَهُمُ اللهُ توفيقًا- عن مسألةِ: الإيمانِ والإرجاءِ، وما رُمِيتُ به بسبَبِهِما!

فعجبتُ أنْ لا يزالَ بعضُ الناسِ (يَدُوكُونَ!) في هذه المسألةِ! بَعْدَ كُلِّ هذه السنواتِ والسنوات!! وإثرَ جَميعِ تِلكُمُ الرُّدودُ والتعقُّبات! وعَقِبَ كثيرٍ ممَّا كتبتُهُ مِن رسائلَ ومُؤلَّفات -وبخاصَّةٍ كِتابَيَّ: «الردّ البُرهاني..»، و«التنبيهات المتوائمة..»-!!

ثُمَّ:

قد اتَّصَلَ بي -بعدَ أقلِّ مِن (٢٤) ساعة!-ضُحَىٰ هذا اليوم: الخميس: ٣-ربيع الأول- سنةَ ١٤٣١هـ- فاضلٌ حبيب، وعالمٌ أريب-من (رياض) بلاد الحرمين الشريفين-: يطلبُ مِنِّي-بارك الله في عِلمه وعَمله- أنْ أكتُبَ ورقاتٍ يسيرةً في اعتقادِي الصَّريح في (مسائلِ الإيمانِ) -بدونِ تطويل، ومِن غيرِ تَفريع-

(٣٤) انظر: «الحجة القائمة» (ص٣٠).

ردًّا علىٰ بعضِ المُشَغِّبين عندَه!-؛ ففرحتُ له، وبهِ -جزاهُ اللهُ خيرَ الجزاء-.

فأقولُ -واللهُ المستعان، وعليه التُّكْلان- مُجيبًا للأوَّل، ومُتجاوِبًا مع الثاني -وفَّقَهُما اللهُ لهُداه-:

إنّني أعتقدُ حَقًّا يَقينًا -عن علمٍ ودراسةٍ، وبحثٍ ومُراجعة- أنَّ:

١- الإيمان قولٌ وعملٌ واعتقادٌ.

وأنَّ (العملَ) أساسٌ في الإيمانِ.

٢- وأنَّ الإيمانَ يزيدُ وينقُصُ.

٣- وأنَّهُ -حكمًا- درجاتٌ؛ فمنهُ: الرُّكْنُ، ومنهُ الواجبُ، ومنهُ المستحبُّ.

٤- ولا أستعملُ لفظَ: (الشَّرطِ) -لا (كمالاً)، ولا (صِحَّةً)!-، ولا: (الجِنس)، ولا (الأصل)، و(الفرع)- ونحوها مِن حادثِ الألفاظِ، ومُحْدَث المُصطلحات: التي أوقَعَتِ الفُرقةَ والامتحانَ بينَ أهل السُّنَّةِ، وأفرحت أهلَ الأهواء من الخوارجِ وأذنابِهم-؛ مُتجاوِبًا في هذا التقريرِ مع ذاك التوجيهِ العلمي العالي الغالي الذي وجّه به فضيلةِ أُستاذِنا الشيخ محمد بن صالح العُثيمين -رحمهُ اللهُ-، كما أثبتُّهُ -منذُ سنواتٍ عِدَّةٍ- في كتابي «الردّ البُرهانِي في الانتصارِ للإمامِ الألبانيِّ» -وذلك قَبْلَ أكثرِ مِن ثمانِي سنواتٍ -والحمدُ لله-، مُكتفِيًا بنُصوصِ أئمَّةِ السَّلَفِ الصالح، وتقريرِهِم الجليّ الواضح، في أنَّ:

(الإيمان قولٌ، وعملٌ، واعتقادٌ) -رحمهُم اللهُ -أجمعين-.

والكافر: مَن كفّره اللهُ ورسولُه...

وأُكَرِّرُ مع شيخِ الإسلامِ ابنِ تيميَّةَ -رحمهُ اللهُ- قولَهُ -في هذا الباب-:

«الإيمانُ عندَ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ: قولٌ وعملٌ -كما دلَّ عليه الكتابُ والسُّنَّةُ، وأجْمَعَ عليه السلفُ، وعلىٰ ما هو مقرَّرٌ في موضِعِهِ:

فالقولُ: تصديقُ الرَّسُولِ.

والعملُ: تصديقُ القولِ.

فإذا خَلا العبدُ عن العملِ بالكُلِّيَّةِ: لمْ يكُنْ مُؤمنًا.

والقولُ الذي يَصيرُ به مُؤمنًا: قولٌ مخصوصٌ، وهو: الشهادتان.

فكذلك العملُ: هو الصلاةُ».

٥- أما القولُ بتكفيرِ تاركِ الصَّلاةِ -أو عدمِهِ-: فكُلُّ ذلك مِن مسائلِ الاجتهادِ السُّنِّيِّ المُعْتَبَرِ ضِمْنَ أقوالِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ.

وكِلاهُما منقولٌ عن الإمامِ المُبَجَّلِ أحمدَ بنِ حَنْبَل -إمام أهل السُّنَّة- رحمهُ اللهُ-.

بل إنَّ الإمامَ ابنَ قُدامةَ المقدسي -شيخ الحنابلة في زمانِهِ- انتصَرَ -في كتابِه «المُغني» للقولِ المنقولِ عن الإمامِ أحمدَ بعدمِ التكفيرِ.

مع التوكيدِ -مِن قَبْلُ ومِن بَعدُ- علىٰ عَظَمَةِ الصَّلاةِ، ومكانتِها، وأهميَّتِها، وأنَّ التاركَ لها تحتَ الوعيدِ بالنَّارِ -وبِئسَ القرار-...

فلا ضَيْرَ -أَلْبَتَّةَ- علىٰ مَن رجَّحَ ترجيحًا علميًّا -بحسب ما ظهرَ له مِن الحُجَّةِ والدليلِ- أيًّا مِن القولَيْنِ؛ ولو خالف مَن خالف...

واللهُ حَسيبُه.

٦- ويجوزُ الاستثناءُ في الإيمانِ -علىٰ المعنَىٰ السلفيِّ الحقِّ-؛ دَفعًا لِتزكِيَةِ النفسِ مِن دَعْوَىٰ استكمالِ الإيمانِ؛ لا شكًّا بالإيمانِ -أو تشكيكًا-.

٧- الكُفرُ يَقَعُ باللِّسانِ، ويقعُ بالقلبِ، ويقعُ بالجوارحِ.

٨- ولا أحصُرُ الكُفْرَ بنوعٍ منهُ، بل منهُ ما هو جحودٌ، ومنهُ ما هو عنادٌ، ومنهُ ما هو نِفاقٌ، ومنهُ ما هو إعراضٌ، ومنهُ ما هو شكٌّ -علىٰ ما ذَكَرَ الإمامُ ابنُ القيِّمِ في كتابِهِ «مدارِجِ السَّالِكِين»، ونَقَلْتُهُ عنهُ في كتابي «صيحة نذير» -قبلَ نحوِ خمسَ عشرةَ سنةً-...

وما وَرَدَ علىٰ لِسانِ بعضِ أهلِ العِلْمِ -قديمًا وحديثًا- مِن قولِهِم: لا يُكَفَّرُ مَن وَقَعَ بـ(الكُفرِ العمليِّ)؛ فمُرادُهُ: الكُفر الأصغر.

وليس مُرادُهُ: أنَّ العملَ لا يكونُ منهُ كُفْرٌ، أو: لا يَقَعُ به كُفرٌ! -كما فهِمَهُ (وانتقده) البعضُ-!

وضَبْط المُصطلحات -لا شكَّ- هو الأصلُ.

٩- وأعتقدُ أنَّ كثيراً ممَّا وَرَدَ التحذيرُ منهُ -في الشرعِ؛ كتابًا وسُنَّةً- بلفظ: «كَفَرَ»، أو «أشرك»-: داخلٌ في كونِهِ كُفراً أصغر، وشِرْكًا أصغر.

وهو غيرُ مُخرج عن الملّة.

وما قد يكونُ (كُفراً أكبر) -مِن ذلك-؛ فيرجعُ الحُكْمُ به إلىٰ القرائنِ القطعيَّة، وما حَكَمَ به -في ذلك- عُلماءُ أهل السُّنَّةِ النبويَّة.

١٠- أحتاطُ لِدِيني واعتقادِي؛ في الحرصِ، والتخوُّفِ مِن الخوضِ والولوج في قضايا التكفيرِ وتبِعاتِها؛ فإنَّ «التكفير لا يكونُ بأمْرٍ مُحتَمَلٍ» -كما قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ -رحمةُ الله عليه-.

بل الأصلُ في هذه المسائل -وأمثالِها- أنْ «لا يتكلّم فيها إلا العُلماءُ مِن ذَوِي الألباب، ومَن رُزِقَ الفهمَ عن الله، وأُوتِيَ الحِكمةَ وفصلَ الخِطاب» -كما قال الشيخُ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ -رحمهُ الله-.

١١- مَن قامَ به عملٌ كُفريٌّ، أو قولٌ كُفريٌّ -وتلبَّسَ به-: فإنِّي لا أحكُمُ علىٰ شخصِهِ وذاتِهِ إلا بتحقُّقِ الشُّروطِ وانتفاءِ الموانِعِ.

وهذا لا يمنعُنِي مِن أنْ أحكُمَ علىٰ فِعلِهِ -أو قولِه- بالكُفْرِ.

١٢- وترجيحي في مسألةِ (العُذْرِ بالجَهْلِ) -بحسَبِ ما ظَهَرَ لي مِن الأدلَّةِ- هو -نفسُه- ما خَتَمَ به سماحةُ أُستاذِنا الشيخَ ابنُ عُثيمين -رحمةُ الله عليه- بعضَ فتاوِيه، بقولِهِ:

«والحاصلُ: أنَّ الجاهلَ معذورٌ بما يقولُهُ أو يفعلُهُ ممّا يكونُ كُفراً... وذلك بالأدلَّةِ مِن الكتابِ، والسُّنَّةِ، والاعتبارِ، وأقوالِ أهلِ العِلم».

وقد استثنىٰ بعضُ أهل العلم من ذلك: ما كان (معلومًا من الدين بالضرورة)؛ فقالوا: هذا لا يُعذر به مُخالفُهُ..

ولئن كان هذا -مِن حيثُ أصلُهُ- مقبولاً؛ إلا أن تنزيلَه -واقعًا- عسِرٌ قد لا ينضبط؛ ذلكم بسبب اختلاف

الزمان والمكان والأعيان؛ فما هو في طنطا المصرية قُربىٰ إلىٰ الله خالصةٌ: هو في (نجد) بلاد الحرمين شركٌ محضٌ..

وما كان في(نجد)-قُبيل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله-ليس هو كحاله بعد ظهوره وانتشار دعوته التجديدية-رحمه الله-..

فرجع الأمر إلىٰ التأصيل الأول، وهو أضبط وأورع....

١٣- وأُرَجِّحُ مع إمامِ دعوةِ التوحيدِ العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -تغمَّدَهُ اللهُ برحمتِهِ- قولَه: «لا نُكَفِّرُ مَن عَبَدَ الصَّنَمَ الذي علىٰ (عبد القادر)، والصَّنَمَ الذي علىٰ قبرِ (أحمد البدوي) -وأمثالهما-؛ لأجلِ جهلِهِم، وعدمِ مَن يُنَبِّهُهُم».

وهذا لا يُعارِضُ الحُكْمَ بأنَّ فِعْلَهُم، وعمَلَهُم: كُفرٌ؛ ولكنْ -كما هو مُقَرَّرٌ-: فليسَ كُلُّ مَن وَقَعَ بالكُفْرِ وَقَعَ الكُفْرُ عليه.

١٤- سَبُّ الله -تعالىٰ-، ورسولِهِ : كُفرٌ أكبر، يُضادُّ الإيمانَ مِن كُلِّ وجهٍ.

وهو مُخرِجٌ للمتلبِّسِ به مِن دائرةِ الإسلامِ -إذا وُجِدَ الشرطُ المُعتبَرُ لذلك-.

والزَّعْمُ بأنَّ هذا النوعَ مِن الكُفْرِ يحتاجُ إلىٰ (استحلال):

هو «زَلَّة مُنكَرة، وهفوة عظيمة» -كما عَبَّرَ شيخُ الإسلام-.

١٥- لا أُكَفِّرُ مَن حَكَمَ بغيرِ ما أنزلَ اللهُ-من حاكم أو محكوم- بمجرَّدِ التَّرْكِ، وإنَّما تكفيرُ مَن هذا حالُهُ راجعٌ إلىٰ استحلالِهِ واعتقادِهِ -كما قرَّرَهُ أئمَّةُ زمانِنا الثَّلاثةُ: ابنُ باز، والألباني، وابنُ عُثيمين- رحمهُمُ اللهُ -أجمعين-.

ولا يلزمُ مِن عدمِ التكفيرِ -هذا -أَلْبَتَّةَ- التهوينُ مِن خطرِ فِعْلِهِ، ولا التهاوُنُ في حكمِهِ؛ كيف وهو ذنبٌ عظيمٌ، وجُرْمٌ خطير؟!

كما لا يلزمُ -أيضاً- ذاك الذي لا يكفِّرُ تاركَ الزَّكاةِ، أو الحجّ، أو الصيام، أنْ يُقالَ له: أنتَ تُهَوِّنُ مِن حُكْمِ تَرْكِ الزَّكاة، أو الحجّ، أو الصِّيام!

... هذا ما أَدينُ اللهَ -تعالىٰ- به، ظاهراً أو باطناً.

وهو ما ظَهَرَ لي بالدليلِ والبُرهانِ، والحُجَّةِ والبيان..

وهذا -نفسُهُ- هو اعتقادُ أئمَّتِنا الماضين، وسلفِنا الصالحين.

وما كان في هذه المسائلِ مِن خلافٍ علميٍّ -بينهُم-؛ فمرجعُهُ إلىٰ قولِ الله -تعالىٰ-: ﴿... **فَرُدُّوُهُ إِلىٰ اللهِ وَالرَّسُولِ**﴾، وقوله -جلّ وعلا-: ﴿**قُلْ هَاتُوا بُرهانَكُم إِنْ كُنْتُم صَادقِين**﴾، وقوله -عزَّ وجَلَّ-: ﴿**وَتَواصَوْا بِالحَقّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾، وقوله -سبحانه-: ﴿**وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَواصَوْا بِالمَرْحَمَةِ**﴾..

وكُلُّ ما نُسِبَ إليَّ، أو نُقِلَ عنِّي، أو فُهِمَ مِنِّي- خِلافُ هذا التأصيل-: فأنا منهُ بريءٌ، ولا أُسامحُ -ألْبَتَّةَ- مَن نَسَبَنِي إلىٰ غيرِ هذا الحق الصُّراح الذي أعتقدُهُ- لا في الدُّنيا ولا في الآخرةِ-.

وما كان من سياقات كلامي -السابق- يحتاجُ إلىٰ ضبط حرفٍ، أو تعديل لفظٍ؛ فهذا حالُ البشر، وشأنُ البشر؛ ووالله الذي لا يُحلف إلا بجلاله: لا نتعمّدُ مخالفة الحق، ولا نحرصُ -في ذلك-علىٰ استرضاء الخلق..

وأما المتربّص والمتصيّد؛ فليس له شفاءٌ إلا بالله -جلّ في عُلاه- القائل:

﴿**إِنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرْصَادِ**﴾..

والمؤمنون عذّارون والمنافقون عثّارون.....

....واللهُ علىٰ ما أقولُ شهيدٌ، وهو -سبحانَهُ- حسبي ونِعْم الوكيل، وبكُلِّ جميلٍ كفيل.

واللهُ الموفِّقُ».

خامساً: الجهود الصوتية؛ الدروس والمحاضرات والمناظرات:

ومن الجهود الصوتية -الكثيرة والكثيرة جدًّا- للشيخ في محاربة فكر التكفير -أيضـًا- ما ألقاه ويلقيه من دروس علمية خاصة، كشرح كتب أو دورات متخصصة، أو محاضرات عامة في المساجد والمراكز والمحافل، أو مناظرات لبعض رموزهم، أو خطب جمعة، أو مؤتمرات وندوات، أو مداخلات ومقابلات تلفزيونية، أو لقاءات إذاعية، وغير ذلك من الجهود اللسانية الشفهية جزاه الله خيراً.

ومن ذلك:

١ـ كلمة في ندوة علمية -عقدت في المركز الإسلامي التابع للجامعة الأردنية في عمّان- بعنوان: (العلماء أمة في مواجهة التحديات) وذلك -تقريبـًا- في عام ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م[٣٥].

٢ـ محاضرة في محافظة معان عام (٢٠٠١م)، تم فيها محاولةُ اعتداء من بعض فلول التكفير علىٰ الشيخ ولكن الله سلمه من كيدهم ومكرهم؛ فرجعوا خائبين، وانقلبوا صاغرين.

٣ـ محاضرة في محافظة السلط وتهديد التكفيريين له بالقتل عقبها[٣٦].

٤ـ مناقشة عدد من أفراخ جماعة شكري مصطفىٰ (الهجرة والتكفير) في أوائل الثمانينيات، وابتلي الشيخ بالسجن بسببهم، وناقش بعدهم عدداً من التكفيريين في أوقات متعددة. قال شيخنا الحلبي[٣٧]: «وللتاريخ أقول: إن أول (احتكاك)! لي مع (التكفيريين) كان في أواخر السبعينيات، وأوائل الثمانينيات -الإفرنجية- ؛ مناقشةً لهم، وردًّا عليهم؛ حتىٰ ابتليت بسبب ذا -لا غير- في أن يُزجَّ بي في السجن! شهراً كاملاً وأنا يومئذٍ فتيٌّ في أوائل العشرينيّات من العمر!! نسأل الله حسن الختام، والوفاة علىٰ الإيمان..».

---

(٣٥) انظر كتاب: «التبصير» (ص٨).

(٣٦) انظر إشارة إلىٰ ذلك في كتاب: «التبصير» حاشية (ص١١).

(٣٧) انظر «هذه هي السلفية» (ص١١).

٥ـ مناظرة الدكتور الضّالّ محمد أبو رحيِّم حول كتاب «التحذير..»، والتي كان محكَّماً فيها الشيخ محمد شقرة! -هداه الله وأحسن ختامه-[٣٨].

٦ـ شرح (كتاب الإيمان) من «فتح الباري شرح صحيح البخاري» للحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ في (مسجد الفتح) في محطة مدينة عمان -في أكثر من سبعين مجلساً-.

٧ـ خطبة الجمعة في (مسجد الشهيد) في العاصمة الأردنية عمان بحضور ملك البلاد الملك عبد الله الثاني، وذلك عقب تفجيرات الفنادق التي قام بها تنظيم القاعدة الخارجي في عمَّان عام ٢٠٠٥م.

وهي منشورة ومشهورة، مسموعة ومزبورة[٣٩].

٨ـ شرح كتاب «التبصير بقواعد التكفير» في (١٣ مجلساً علمياً)[٤٠].

٩ـ في بداية شرح الشيخ لكتاب (المرتد) من كتاب «الإقناع» لابن المنذر، قدَّم الشيخ بين يدي شرحه عشرة مجالس كاملة في مسألة التكفير.

١٠ـ ندوة بعنوان: «التحذير من التطرف والغلو في التكفير» وذلك في «نادي الراية» بتنسيق من مديرية «شباب الزرقاء» -في مدينة الزرقاء- بتاريخ: ٩/ جمادىٰ الأولىٰ/ ١٤٣٦هـ الموافق: ٢٨/ ٢/ ٢٠١٥م[٤١].

١١ـ دورة علمية بعنوان: «أمن البلاد خير للعباد» في (جامعة اليرموك) في محافظة إربد، بمشاركة الشيخ الدكتور أشرف بني كنانة بتاريخ: ٢/ جمادىٰ الآخرة/ ١٤٣٢هـ الموافق ٥/ ٥/ ٢٠١١م[٤٢].

١٢ـ محاضرة بعنوان: «الفوضىٰ الخلاقة ودورها في فتن الشعوب الإسلامية» في مسجد المغيرة بن شعبة في عمان بتاريخ: ١٨/ ربيع أول/ ١٤٣٢هـ الموافق ٢١/ ١١/ ٢٠١١م[٤٣].

---

(٣٨) انظر لمعرفة خبر هذه المناظرة وبعض حيثياتها كتاب «الرد البرهاني..» (ص٥٣-٥٦). وهناك جلسة مسجلة في شريط منشور للشيخ بعنوان: (كلمة من الحق) شرح فيها سائر حيثيّات المجلس لمن أراد معرفة التفاصيل.

(٣٩) انظر لها كتابَي: «حدث تفجيرات عمان»، و«صَدُّ العُدوان عن عمَّان» للشيخ.

(٤٠) انظر هذه المجالس في موقع الشيخ علىٰ الشبكة.

(٤١) موجودة علىٰ موقع الشيخ علىٰ الشبكة.

(٤٢) موجودة علىٰ موقع الشيخ علىٰ الشبكة.

(٤٣) موجودة علىٰ موقع الشيخ علىٰ الشبكة.

١٣ـ لقاء علمي في مكة في الرد علىٰ كتاب رفع اللائمة مع بعض المشايخ وطلبة العلم من السعودية. بتاريخ: ٢٨/ ٩/ ١٤٢٢هـ[٤٤].

١٤ـ محاضرة بعنوان: «ردُّ استدلالات أهل التَّكفير بنصوص السنة» في مركز الإمام الألباني بتاريخ: ٢/ جمادىٰ الأولىٰ/ ١٤٣١هـ الموافق ٢/ ٥/ ٢٠١٠م[٤٥].

١٥ـ محاضرة بعنوان: «إن الحكم إلا لله» في أحد مساجد عمان[٤٦].

١٦ـ مجلس الأربعاء مع الشيخ حول حادثة مقتل الطيار الأردني معاذ الكساسبة علىٰ يد تنظيم داعش والرد علىٰ تلبيسات الخوارج، بتاريخ: ٤/ ٢/ ٢٠١٥م[٤٧].

١٧ـ محاضرة بعنوان: «من صفات الخوارج في السنة النبوية المطهرة» في مسجد عمر بن الخطاب في محافظة الزرقاء، بتاريخ: ٢٥/ جمادىٰ الأولىٰ/ ١٤٣٢هـ الموافق: ٢٩/ ٤/ ٢٠١١م[٤٨].

١٨ـ محاضرة بعنوان: «الخوارج والخوارج القعدية» في مسجد عمر بن الخطاب في محافظة الزرقاء، بتاريخ: ١٨/ جمادىٰ الأولىٰ/ ١٤٣٢هـ الموافق: ٢٢/ ٤/ ٢٠١١م[٤٩].

١٩ـ محاضرة بعنوان: «من الفوارق المنهجية بين السلفية والتكفيرية» في مسجد فاطمة، بتاريخ: ١٦/ جمادىٰ الأولىٰ/ ١٤٣٢هـ الموافق: ٢٠/ ٤/ ٢٠١١م[٥٠].

٢٠ـ محاضرة بخصوص أحداث الزرقاء، بعنوان: «الدعوة السلفية دعوة أمن وأمان وليست دعوة تكفير» في مسجد المغيرة بن شعبة، بتاريخ: ١٤/ جمادىٰ الأولىٰ/ ١٤٣٢هـ الموافق: ١٨/ ٤/ ٢٠١١م[٥١].

---

(٤٤) موجود علىٰ موقع الشيخ علىٰ الشبكة.

(٤٥) موجودة علىٰ موقع الشيخ علىٰ الشبكة.

(٤٦) موجودة علىٰ موقع الشيخ علىٰ الشبكة.

(٤٧) موجود علىٰ موقع الشيخ علىٰ الشبكة.

(٤٨) موجودة علىٰ موقع الشيخ علىٰ الشبكة.

(٤٩) موجودة علىٰ موقع الشيخ علىٰ الشبكة.

(٥٠) موجودة علىٰ موقع الشيخ علىٰ الشبكة.

(٥١) موجودة علىٰ موقع الشيخ علىٰ الشبكة.

٢١ـ محاضرة في شرح خطبة للشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- بعنوان: «مفهوم الجهاد» في مسجد عمر بن الخطاب في محافظة الزرقاء، بتاريخ: ٢٥/ ذو القعدة/ ١٤٣٠هـ الموافق: ١٣/ ١١/ ٢٠٠٩م[٥٢].

٢٢ـ كلمة للشيخ في التلفزيون الأردني حول أحداث الزرقاء والرد علىٰ جماعة التكفير، بتاريخ: ١١/ جمادىٰ الأولىٰ/ ١٤٣٢هـ الموافق: ١٥/ ٤/ ٢٠١١م[٥٣].

٢٣ـ ندوة علمية بعنوان: «خوارج الأمس..تكفيريو اليوم (داعش أنموذجًا)» في مركز الإمام الألباني، بتاريخ: ٧/ ١٢/ ٢٠١٤م[٥٤].

٢٤ـ ندوة عن الفكر التكفيري وأثره علىٰ المجتمع، في محافظة إربد، بتاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠١١م[٥٥].

٢٥ـ ندوة علمية بعنوان: «الجهاد بين ابن تيمية وداعش في ميزان الإسلام» في مركز الإمام الألباني، بتاريخ: ٢٨/ ٢/ ٢٠١٥م[٥٦].

٢٦ـ ندوة علمية بعنوان: «العذر بالجهل في مسائل التكفير -وما إليها-» في مركز الإمام الألباني، بتاريخ: ٧/ ٢/ ٢٠١٦م[٥٧].

وغيرها كثير لم أستطع الإحاطة بها جميعًا.

---

(٥٢) موجودة علىٰ موقع الشيخ علىٰ الشبكة.

(٥٣) موجودة علىٰ موقع الشيخ علىٰ الشبكة.

(٥٤) ثم طُبعت هذه الندوة كتابًا. انظر موقع مركز الإمام الألباني علىٰ الشبكة.

(٥٥) موجودة علىٰ موقع الشيخ علىٰ الشبكة.

(٥٦) ثم طُبعت هذه الندوة كتابًا. انظر موقع مركز الإمام الألباني علىٰ الشبكة.

(٥٧) انظر موقع مركز الإمام الألباني علىٰ الشبكة.

* **تنبيه:** هذا الجزء هو فصل[٥٨] من كتابي الجديد: «**المجموع الذهبيّ في ترجمة الشيخ المحدث عليّ بن حسن الحلبيّ**» -يسر الله إتمامه- والذي كنت قد وعدت به في كتابي: «**تحفة الطالب الأبيّ بترجمة الشيخ المحدث عليّ بن حسن الحلبيّ**» (ص١٢٠) المطبوع قبل خمس سنوات.

والله من وراء القصد..

والحمد لله رب العالمين

كتبه -نصرةً لدين الله وأوليائه وذبًّا عن ورثة أنبيائه
وصيانة لجناب الشريعة وقمعاً لكلِّ صاحب بدعةٍ شنيعة-:
أبو عبد الله
عليُّ بنُ محمَّد أبو هنيَّة المقدسيُّ
-غفر الله له ولوالديه-
عناتا/القدس-فلسطين
يوم الخميس: ٩/جمادى الأولى/١٤٣٧هـ
الموافق: ٢٠١٦/٢/١٨م
تم تعديله والانتهاء منه وإضافة الملاحظات عليه:
يوم الخميس: ٢٠١٦/٤/٧م

(٥٨) وأصل هذا الفصل محاضرة ألقيتها في (مسجد التوحيد-عناتا/ القدس) بتاريخ: ٢٠/ ١/ ٢٠١٦م.